الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519_1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث

موسومة بـ:

ظاهرة التصوف في الجزائر العثمانية من خلال منشور الهداية لإبن الفكون

من إعداد :

- حداش كريمة
- قعلول رفيقة

تحت إشراف:

ياسين بودريعة

السنة الجامعية

2022/2021م

باسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، جعل أول ما أنزل من القرآن إقرأ ، الحمد لله الذي قال في كتابه الحكيم : "وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "
[سورة النمل ، الآية : 19]

فالشكر أولا وآخر لله وحده ، فهو خير الشاكرين ، الذي أنار دربنا ووفقنا في إنجاز هذه المذكرة ،أتوجه بالشكر الجزيل إلى عائلتي المحترمة التي دعمتني من أول مشواري إلى غاية نهايته بكل صغيرة وكبيرة ، ووقفت إلى جانبي خاصة والدي العزيز وأمي الغالية ، وكذا أخي العزيز كان العمود الذي ساندني من البداية إلى النهاية .

وإيمانا بفضل الاعتراف بالجميل ، نتقدم بجزيل الشكر وعبارات التقدير إلى من شرفنا بإشرافه وكان سندا لنا الأستاذ الدكتور ياسين بودريعة حفظه الله ورعاه الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره علينا ولتوجيهاته العلمية والمنهجية الثمينة ، ليخرج هذا البحث إلى النور ، فنسأل الله أن يجزيه خير الجزاء في الدنيا والآخرة ويرفع مقامه في الجنة ، ويبارك في عمره ويديم عليه كامل الصحة والعافية ، وينفع الله بعلمه الأمة .

كما نقدر جهد أعضاء اللجنة الأفاضل الذين تكرموا بالموافقة على مناقشتنا ، ليزيد الحسن حسنا ويضفوا عليها نفعا وفائدة ، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى سعادة عميد الكلية والأستاذ خلفات كمال ولكل أساتذتنا الكرام الذين كانوا رسلا للعلم والأخلاق حفظهم الله جميعا

وأخيرا نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو بدعاء يثلج الصدور .

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية

إلى من أرضعني الحب والحنان ، وكان دعاؤها سرّ النجاح ، أمي الغالية .

إلى من كلله الله بالهبة والوقار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، أبي العزيز .

إلى أخي ورفيق دربي ، إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل ، أحي محمد

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي ، إخوتي وأخواتي .

إلى براعم عائلة حدّاش الذين أظهروا ما هو أجمل في الحياة ، يوسف ، ريتاج ، أنيسة ، صهيب ، مريا ، إلياس ، كوثر ، لينة ، أنفال ، سارة .

إلى من نظرت إليه بكل إحترام وتطلعت إلى نجاحاته باستمرار، أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور ياسين بودريعة حفظه الله .

إلى صديقتي التي شاركتني هذا العمل المتواضع رفيقة .

إلى جسر المحبة والعطاء ، إلى صديقاتي اللواتي تميزن بالوفاء : جهيدة ، رندة ، رفيقة ، حنان ، منال ، سعاد ، نسيمة ، نور الهدى

إلى كل من أمدني بالمساعدة بهمسة أو بلمسة .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا النجاح .

كريمة

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية .

إلى من ساندتني وحرصتني ..... ودعتلي في صلاتها

إلى من وقفت إلى جانبي وشاركتني ..... في كل أفراحي وأحزاني

إلى من تعذبت وعانت ..... في سبيل وصولي إلى قمة الأعالي

إلى من سهرت الليالي ..... لتنير دربي

إلى من حصدت الأشواق عن طريقي .... لتفتح وتزهر أيام عمري

إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود : أمي الحبيبة الغالية ياموطن أسراري ويازهرة الزمان وبالؤلؤة المرجان

إلى من علمني أن الدنيا كفاح ..... وسلاحها العلم والعمل

إلى من تعب من أجلي ..... في سبيل راحتي ونجاحي

إلى من لم يبخل عليا ولو برأس إبرة ... بغية نجاحي ورسم الفرحة على وجهي

إلى من قاسى في هذه الحياة ..... من أجل أن نعيش الأفضل

إلى سند ظهري طول دهري : أبي الغالي

يا ذرعي الحامي وياعمودي الفقري

إلى الذين أنجبتهم هدية الأقدار إخوتي الأحباب : سفيان ، فيصل وبلال وإلى خالتي الغالية "وردة "

وإلى روح أختي شيماء ..... ياعروسة للفردوس

إلى روح أجدادي ..... الذي دمى موطن الأسرار للفراق

وإلى كافة زملاء الدراسة من بداية مشواري الدراسي إلى نهايته إلى صديقاتي عمري ورفيقات دربي : منال ، زينب ، رندة ، كريمة ، أميرة ، نجاة ، إكرام ، وأخي فيصل أعز صديق وسند .

إلى كل من قدم لي العون وكان سندا لي سواء من قريب أو بعيد .

رفيقة

فهرس المختصرات

-(ط) : طبعة

-(تر): ترجمة

-(تح) : تحقيق

مقدمة

مقدمة :

عرف العهد العثماني بالجزائر انتشار ظاهرة التصوف. الذي يبدو أنها لقيت تسهيلات من قبل هذا الحكم. باعتبار أنّ العثمانيين هم أصلا من أصحاب التصوف. فهم أتباع الطريقة البكداشة. حيث شهدت هذه الفترة بروز علماء الصوفية واشتهار الكثير منهم على غرار عبد الرحمن الثعالبي، محمد بن عبد الرحمن بوقبرين، و غيريهما. كما كان للتصوف مظاهر منها ظهور مزارات في معظم ربوع الجزائر.

انتشرت أساطير وخرافات حول المتصوفة وقدرتهم العجيبة في شفاء المرضى أو دحر الأعداء وقضاء الحوائج. ما جعل الناس يعلقون بهم فقد أعلوا مكانتهم في المجتمع وبعد الوفاة جعلوا من قبورهم مزارات "يحج" إليهم الناس من كل صوب و حدب. وقد رافق هذه الزيارات الكثير من البدع والمنكرات كالدعاء عند القبر بالشفاء و قضاء الحوائج الاجتماعية. وإقامة الزردات بمناسبة أو بغير مناسبة وهكذا.

استغل بعض المتصوفة هذا الوضع حيث قاموا بالعمل على تغذية هذه السلوكيات. التي تعود عليهم بالنفع المادي و المعنوي. حيث أصبحوا يشجعون تلك البدع من خلال نشر تلك الخرافات حول قدرتهم في شفاء المرضى و فك السحر وحل المشاكل الاجتماعية كتسهيل الزواج للعوانس أو إصلاح ذات البين وغيرها. وبهذا نال هؤلاء حظوة في المجتمع فضلا عن الحضوة التي نالوها عند الحكام.

من أجل ذلك انبرى بعض العلماء لمحاربة هذه مثل هذه السلوكيات السلبية. فألفوا كتبا يوضحون ويفضحون بعض المتصوفة ممن استغل الدين لتحقيق أغراض دنيوية زائلة. وكان من بين هؤلاء عبد الكريم ابن الفكون أصيل مدينة قسنطينة و أحد أفراد أسرة ابن الفكون المشهور بالعلم والصلاح. فقد ألف كتاب بعنوان منشور الهداية يميز فيه بين التصوف السني و التصوف البدعي على هذا الأساس أردنا تحليل ما جاء في هذا الكتاب

من خلال مذكرة تخرج بعنوان "ظاهرة التصوف في العهد العثماني من خلال منشور الهداية في حال من إدعى العلم الولاية "

أهمية الموضوع:

يتطرق هذا الموضوع إلى أحد الجوانب الثقافية والاجتماعية. ويخص معالجة ظاهرة التصوف من خلال كتاب منشور الهداية. وتكمن أهمية الموضوع من خلال إبراز هذا الكتاب المهم. فهو أحد مؤلفات الفترة العثمانية. كما أنه يتطرق إلى أحد الظواهر المنتشرة في المجتمع المتمثل في انتشار السلوكيات المتعلقة بظاهرة الأولياء و التصوف.

وقد يبدو لغير المطلع أنّ الكتاب يخص فقط الجانب الديني الثقافي. لكن الإشارات الواردة فيه تجعلنا نستخرج منه ما يخص المجتمع خاصة مجتمع مدينة قسنطينة. وظل قلة و ندرة المصادر حول المجتمع الجزائري بصفة عامة. فإنّ هذا الكتاب يعد أحد البدائل لفهم المجتمع.

فقد ورد فيه جملة من المعطيات حول حقيقة التصوف والمتصوفين ، وتميز وتمحص بين المتصوفين والزهاد الحققيين المتصوفين الذين يدعون التصوف ، كما ساهم إبن الفكون في كتابه "منشور الهداية " الدجاجلة ، والكذابين، الذين يتقصصون أدوارا مزيفة بغية بلوغ أهدافهم تحت شعار "التصوف".

دوافع اختيار الموضوع:

يجب أن نسل أنه كان هناك دوافع عديدة لاختيار هذا الموضوع. وإجمالا يمكننا حصرها في دافعين أساسين:

أولاهما الدافع الشخصي وبتمثل في ميلنا إلى الدراسات المتعلقة بالجوانب الثقافية والاجتماعية. وكان هذا الموضوع متنفسا لنا لتحقيق هذه الغاية.

ثانيهما الدافع العلمي و يتمثل في إرادتنا معالجة موضوع علمي جاد. يتعلق بتسليط الضوء على إحدى الظواهر الاجتماعية و الثقافية. وذلك باستغلال ما ورد في كتاب منشور الهداية لابن الفكون.

الإطار المكاني و الحيز الزماني:

وقد اخترنا من أجل معالجة هذا الموضوع مجال مكاني و هو مدينة قسنطينة باعتبار أنّ منشور الهداية كان يركز على الظواهر المتعلقة بتلك المدينة، كما اخترنا للموضوع حيز زماني المتمثل في الفترة التي عاش فيها عبد الكريم ابن الفكون من أجل الوقوف على كل المواقف التي كان له مواقف منها.

الإشكالية:

فرض علينا موضوع دراسة ظاهر التصوف من خلال كتابة منشور الهداية إشكالية مربكة تتمثل في تلك المواقف التي أبداها عبد الكريم ابن الفكون من رجال التصوف. وباعتبار أنّ ابن الفكون أحد أفراد أسرة ابن الفكون الشهيرة و المتحالفة مع السلطة جعلنا نطرح سؤال هل ما ورد في هذا الكتاب هو توجه جديد للسلطة من أجل محاربة بعض الظواهر المتعلقة بالتصوف عموما. أم أنّ الأمر عبارة عن موقف شخصي من قبل عبد الكريم ابن الفكون باعتباره أحد العلماء المصلحين.

الإشكاليات الفرعية:

و من أجل الإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية قمنا بطرح جملة من التساؤلات أو الإشكاليات الفرعية و هي:

ماذا نقصد بالتصوف ؟

متى نشأ التصوف ؟ وماهي أهم الطرق الصوفية وزعمائها ؟

من هو عبد الكريم إبن الفكون ؟ وممن تتكون أسرته ؟

من هم أهم شيوخه وتلاميذه ؟

ماهي أبرز مؤلفاته ؟ ومراسلاته ؟

ماهي نظرته إلى العلماء الدجاجلة ؟

نقد المصادر والمراجع:

ولقد إعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ، والتي كانت بمثابة المفتاح للولوج إلى بحثنا ، فهناك مصادر لعبد الكريم الفكون أفادتنا في التعرف على شخصيته من خلال كتابه وكذا أسرته وشيوخه ، وأهم علماء الذين عاصرهم ، والمراجع أبو القاسم سعد الله بطبعته الأولى أفادتنا في التعرف على المراسلات التي كانت بين ابن الفكون والعلماء الآخرين ، كما إعتمدنا على مجموعة من المذكرات ، ومعاجم ومجلات .

المنهج المتبع:

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على :

المنهج التاريخي : لتتبع الفترة الزمنية ولتقصي الأحداث وتتبع سيرة إبن الفكون .

المنهج الوصفي : وهذا من خلال التعريف بإبن الفكون وأسرته .

المنهج التحليلي : وكان المنهج الغالب في هذه الدراسة خاصة أثناء عرضنا لمختلف الأفكار.

المنهج النقدي : حيث لاتكاد تخلو أي دراسة أو بحث من الجانب الإنتقادي حيث إنتقد إبن الفكون العلماء الدجاجلة وإنتقد أعمالهم .

الخطة المهيكلة:

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول ، وكل فصل جاء بعدد المباحث مرفوقة بعناصر حول الموضوع.

فالفصل تمهيدي والذي كان بعنوان حاضرة قسنطينة الموقع والتاريخ. ومن خلاله حأولنا التعرف على مدينة قسنطينة من الناحية الجغرافية و التاريخية.

أما الفصل الأول المعنون بالثقافة والتصوف ، قسمناه إلى ثلاث مباحث تطرقنا في المبحث الأول إلى التصوف ، والمبحث الثاني البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة ، والمبحث الثالث ا لى الأوضاع الثقافية بقسنطينة .

وفيما يخص الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان الشيخ عبد الكريم الفكون ، وقسم هو الآخرإلى ثلاثة مباحث كل مبحث حمل عنوان ، المبحث الأول شخصية وتقديم ، المبحث الثاني المؤلفات والمكانة العلمية ، المبحث الثالث الموقف من السياسة .

ليأتي بعدها الفصل الثالث والأخير والذي قسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول بعنوان قراءة في كتاب منشور الهداية ، المبحث الثاني الصلحاء من خلال منشور الهداية ، المبحث الثالث العلماء الدجاجلة .

الصعوبات:

واجهتنا أثناء إعداد هذه المذكرة بعض الصعوباتولعل من أبرزها نذكر :

-عدم أماكنية الحصول على بعض المصادر بسبب فقدانها من المكتبات. واستحالة الحصول عليها من الأنترنت بحكم عدم إتاحتها إلكترونيا.

-ضيق الوقت المخصص لانجاز مثل هذه الأعمال. والذي لا يتعدى مدته سداسي واحد. ما يجعل الباحث يتيه بين وجوب الإسراع في إنجاز العمل وبين الجدية في التعامل معه.

- الإجراءات المتعلقة بالوضعية الوبائية لكوفيد 19.التي كان لها تأثير في تحديد تنقلاتنا خاصة البروتكول الذي يخص نظام الدفعات الذي أجبرنا على الخروج من الإقامة عدة مرات.

إنّ ذكر هذه الصعوبات التقنية و الموضوعية لم يجعلنا نحد عن هدفنا المتمثل في معالجة هذا الموضوع الصعب و الشيق في آن واحد. وقد التزمنا في كامل مراحل إعداده بالأمانة العلمية والصرامة الموضوعية. عسى أن ينال العمل رضا من يطلع عليه من الأساتذة وباقي الأسرة العلمية.

الفصل الأول:

الثقافة و التصوف

الفصل الأول: الثقافة والتصوف

المبحث الأول : حول التصوف

مصطلح ومفاهيم:

المفهوم اللغوي :

حاول العديد من المهتمين بالتصوف من العرب و المستشرقين الوصول إلى المعنى الأصلي للتصوف قصد التعرف على مصدره واشتقاقه في اللغة العربية ندرج أهم الأقوال الواردة في هذا الموضوع على النحو التالي :

هناك من يعتبرهم منسوبون إلى الصف الأول فهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بإرتفاع همهم إليه وإقبالهم عليه لكن هذه النسبة لتستقيم من جهة اللغة ، إذ لو كان كذلك لقيل صفي وقيل سمو بذلك لقرب أوصافهم من أهل الصفة ، الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ولا يقل إختلاف الصوفية في إختلاف تعريف التصوف عن إختلافهم في أصله وإشتقاقه ، بل إزدادوا تعارضا وتناقضا فيه كثيرا وقال السهرودي : "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول"[2]، كما نجد أن هناك إختلاف لأهل اللغة في أصل كلمة صوفي أهي جامدة ام مشتقة ؟حيث ذهب أصحاب الرأي الأول : إلى أنه إسم جامد ، لا يشهد له قياس أو إشتقاق في اللغة العربية وذهب أصحاب الرأي الثاني إلى أن كلمة الصوفي مشتقة

[1]صادق سليم صادق : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا ,مكتبة الرشد ,1994 ,ص27.

[2]إحسان إلهي ظهير : التصوف المنشأ والمصادر , ط1, ادارة ترجمان السنة ,باكستان ,1986 , ص36.

إلا أنهم إختلفوا في أصل إشتقاقها ، حيث ذهب البعض إلى أن كلمة التصوف نسبة إلى الصفاء لصفاء أسرارهم ونقاء أثارهم[1].

في معاجم اللغة لقد ورد التصوف تحت مادة (صوف) على عدة معادن منها إطلاق كلمة (صوف) على الصوف المعروف من شعر الحيوانات قال تعالى: ومن أصوافها و أوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين[2]. الإشتقاق من الكلمة اليونانية المأخوذ به في الغرب فإنه غير صحيح من الناحية اللغوية ، والمقبول الآن بوجه عام هو إشتقاق التسمية من كلمة صوف ، لأنّ لباس الصوف كان سمة خاصة للصوفية الأوائل[3].

التعريف الإصطلاحي:

كثرت الأقوال في تعريفه، وإختلف بها متون التصوف إحتشادا وقال السهروردي: "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف ، تزيد عن ألف قول"[4]. وردت الكثير من التعاريف لا من قبل العلماء والمتصوفة أنفسهم من ناحية الإصطلاح ، حيث هناك تعاريف كثيرة متباينة ، ولعل السبب في كثرة وتباين تلك التعاريف تعود إلى إن التصوف هي تجربة وجدانية تختلف بإختلاف الأشخاص والأحوال ، فقد عبر كل واحد منهم بما وقع له فالتصوف خط مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة في عصور مختلفة، وهو مصطلح يعبر عن

[1] أحلام عابد حسين البرداوي : التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الايوبي , دار دجلة ،ط1، 2016، ص 25-26.

[2] أحمد بن محمد بناني, موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية , دار طيبة , الخضراء مكة المكرمة , ط،1986،ص193.

[3] ماري شميل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف , ط1، ترجمة : محمد إسماعيل ورضا حامد قطب , منشورات الجمل كولونيا (المانيا)بغداد , 2006 ص19.

[4] صادق سليم صادق : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا , مرجع سابق ص34.

المثل الأخلاقية والوحي ومن الطبيعي إن يعبر كل صوفي عن تجربته في إطار ما يسود حضارة عصره من إضمحلال وإزدهار ، إلا إن التجربة الصوفية واحدة في جوهرها[1].

مفهوم التصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة وإصطلاحا فمن الصعب إن نحصر تعريفا جامعا مانعا للتصوف مر بالعديد من التغيرات فلابد إن يختلف مفهوم التصوف من عصر لآخر بالإضافة إلى إن التصوف تجربة روحية فردية[2].

التصوف بصفة عامة :

يعني أولا النسبة إلى الشيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف والوصول إلى رتبة الشيخ المربي ويدعي لنفسه بالطبع رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية كالقطب والغوث والوتد والبدل ...الخ[3]. وبمعنى أشمل أيضا يمكن تعريف التصوف بأنه إدراك الحقيقة المطلقة سواء سميت هذه الحقيقة "حكمة" أو "نور " أو "عدم"[4].

<< تضيف دائرة المعارف الإسلامية أن منشأ النزوع إلى التصوف هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم لا تقتصر على ما يصدر عن الآخرين وإنما تنصب أولا أو قبل كل شيء على ظلم الإنسان نفسه[5]. التصوف يمكن أن يعرف بأنه "حب مطلق " فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى ، وحب الإله يجعل المريد يتحمل كل الآلام و المصائب التي تبتليه الله بها>>[6].

---

[1]أحلام عابد حسين البرواري : التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الايوبي , مرجع السابق ص32 ,33

[2]أحمد بن محمد بناني : موقف إبن تيمية من التصوف والصوفية , مرجع سابق ص194 .

[3]عبد الرحمان عبد الخالق ، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب و السنة ، ط2 ، مكتبة ابن تيمية للنشر ص35.

[4]ماري شميل : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، مرجع سابق ص7.

[5]عبد العزيز شهبي : الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع ص95.

[6]–انا ماري شميل : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، ترجمة محمد إسماعيل السيد ، رضا محمد قطب ، منشورات الجمل كولونيا بغداد 2006، ط1، ص8.

عرفه أحمد محمود الجزار قائلا، التصوف رد فعل لتيار الحياة المادية الذي غلب على كثير من المسلمين منذ قيام الدولة الأموية[1]. كما أضاف محمد المسعودي قائلا في كتابه " التصوف علم يدور بين إشارات إلهية وعبارات وهمية وأغراض علوية وأفعال دينية وأخلاق ملوكية"[2].

من التصوف إلى الطرقية

إذا ما إنتقلنا إلى تتبع نشأة التصوف وظهور إرهاصاته الأولى في المغرب الإسلامي، وجدنا أن إفريقيا وعاصمتها القيروان كانت المنطلق لإنتشار الثقافة العربية الإسلامية، ومن ثم التصوف عبر المغرب الإسلامي كله في ذلك الأندلس، وبإعتبارها همزة وصل بين المغرب والمشرق كانت القيروان مركز عبور مهم للمغاربة والأندلسيين إلى المشرق[3].

يبدو ان أول صوفي وضع نظام الطرق الصوفية هو الصوفي الإيراني محمد أحمد الميهمي فقد أقام في بلدته نظاما للدراويش ، وبنى خانا بجوار منزله للصوفية ، وجعل نظام تسلسل الطريق عن طريق الوراثة ، ويبدو كذلك أنه من أوائل من كتب في طريقة التربية الصوفية وهو سابق على عبد الكريم القشيري صاحب الرسالة القشيرية والتي كتب أيضا طائفة كبيرة من طرق التربية الصوفية[4]. ذهب إبن خلدون في "مقدمته" : أن نشأته كانت قبل سنة مائتين، وذهب إليه إبن الجوزي أيضا[5].

تمثل الطرق الصوفية في نشأتها الأولى الحركات العملية للتصوف الإسلامي أو بمعنى أصح هي التصوف العملي الإسلامي، ولقد كانت الطرق الصوفية في نشأتها الأولى

---

[1]أحمد محمود الجزار : دراسات في التصوف الإسلامي ، دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر ط1 2015، ص242.

[2]محمد المسعودي : إشتعال الذات سمات التصوير في كتاب الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي ، الإنتشار العربي بيروت لبنان ، ط1 2007 ص47.

[3]حميدي خمسي : نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط، إتجهاته، مدارسه، عالم الكتب الجديث للنشر، ط1، 2011، ص 17.

[4]عبد الرحمان عبد الخالق : الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، مرجع سابق ص 349.

[5]صادق سليم صادق : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا ، مرجع سابق ص38 .

تدل على أحوال الصوفية وسلوكهم ثم أصبحت تدل فيما بعد على نظام من الرياضات الصوفية ، تمتاز به كل طريقة وأصبحت " لفظة طريقة " عند الصوفية المتأخرين تطلق مجموعة أفراد من الصوفية ، ينتسبون إلى شيخ معين ، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ، ويجتمعون في مناسبات ويعقدون مجالس العلم والذكر بإنتظام[1].

التصوف من النظريات المعقدة لو لم يخرج من البيئة الصحراوية التي نشأ فيها ، وتمتزج تعاليمه بتعاليم وأديان الأمم التي نشر فيها ، تلك الأمم التي كانت على حظ كبير من الفلسفة والعلم والحياة الروحية العميقة ، ولهذا نقول أن التصوف وليد تاريخ الإسلام الديني والسياسي والعقلي، ولم نقل أنه وليد الإسلام وحده ، وتاريخ الإسلام الديني والسياسي والعقلي والعنصري هو تاريخ الأمم الإسلامية وماكان لها من حضارات وثقافات مزجت بالدين مزجا[2].

وأضاف قائلا " ولم يلق الإسلام داخل الجزيرة العربية تأويلا فلسفيا ولا صوفيا ، ولكنه أصبح للفرس والمصريين والعراقيين وغيرهم من أهل الحضارات والديانات القديمة ، تناولوه بالتفسير والتأويل وقرءوا فيه من معاني التصوف والفلسفة ماشاءت لهم ثقافاتهم[3].

إن تاريخ التصوف إتخذ منهجا تاريخيا تتابعيا أو أن نبحث في مناهج التصوف الإسلامي وصياغاته الأدبية وتجاربه الروحانية ، كما نجد المكتبات في الدول العربية وكذلك في الغرب تذخر بمؤلفات لا حصرلها[4].

إختلف الباحثون في تحديد بدايات ظهوره في المجتمع الإسلامي كما إختلفوا في تحديد مصادره فيما يرى البعض من الباحثين أن التصوف إسلامي النشأة ، وأن أصوله العقدية والسلوكية مستمدة من الكتاب والسنة ، وفعل السلف الصالح ، وأن بدايات ظهوره ترجع إلى

---

[1] عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ط5 ص60.

[2] عباس محمود العقاد الله : كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ، دار المعارف ، ط4 ،مصر 1994 ص 57 .

[3] عباس محمود العقاد، مرجع سابق ص 57.

[4] ماري شاميل : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، مرجع سابق ص17.

القرن الثاني للهجرة الثامن الميلادي حسب ما ذهب إليه العلامة إبن خلدون[1]. و ما يعرف بتاريخ الصوفية و هو في نفس الوقت تاريخ حركة أدبية و كلامية و عقلية نشأت في الإسلام[2].

نظرة على بعض الطرق الصوفية

إنتشرت الصوفية في المغرب من القرن الثامن ، وبلغت أوج إنتشارها في القرن الخامس عشر خاصة في المغرب الأقصى ، حيث جهزت الطرق الصوفية المقاومة ضد الزحف المسيحي وقد نشأت وإنبسطت حتى إلى القرن التاسع عشر طرق القادرية و الشاذلية والرحمانية والتيجانية والدرقاوية والسنوسية بمجهودات بعض مشائخ الطرق[3].

لقد وجدت الفرق الصوفية أكمل تطور إجتماعي لها في المغرب ، فقد تركز كل شيء الزوايا فهي مؤسسة فريدة تكونت تحت ظروف بيئية إجتماعية وطبيعية خاصة ، وقد حدث تطورها الكامل في القرن الرابع عشر أثناءالفترة المرينية وعهد عبد الوديد[4]. ولعل ماميز كل طريقة عن الأخرى هو لون زيها وأعلامها وأن الخلافات التي كانت ولا تزال بين الطرق هي في الرسوم العملية فقط والحقيقة أن الغاية القصوى من الطريق الصوفي عندهم جميعا كانت ولا تزال تتمثل في غاية خلقية، هي إنكار الذات والصدق في القول والعمل ، وأهم ماميز كل طريقة عن الأخرى هو حزبها أو وردها الخاص بها[5].

كما نجد أن معظم الطرق الصوفية كانت نسخة مكررة لبعضها ، ولا تكاد تختلف سوى في الزمن والبيئة ، ولا نكاد نجد أيضا طريقة أصيلة نابعة من ظروف سياسية أو دينية ظهرت محليا فقد نجد جميع الطرق مستمدة الأفكار من العالم الإسلامي حيث نجد في

---

[1]أحلام عابد حسن البرواري : التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الأيوبي ، مرجع سابق ص 41 .

[2]انا ماري شاميل : الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، مرجع سابق ص 31.

[3]شارل أ. جوليان : إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ترجمة المنجي سليم وآخرون ،مراجعة : فريدة سوداني ، الدار التونسية للنشر ، 1976 ص 25.

[4]سنبسر ترمنجهام : الفرق الصوفية في الإسلام ، ترجمة عبد القادر البحراوي ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 ص 264.

[5]عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر ، مرجع سابق ص61.

المغرب الدرقاوية وأما في المشرق القادرية كما كانت الطرق الصوفية مصدر قلق الولاة الظالمين ، وكثيرا ما هددت كيانهم[1].

لا تختلف الصوفية في أسباب نشأتها عن الفرق الأخرى، و ترجع نشأتها إلى عوامل كثيرة و متنوعة و يختلف الباحثون في تقسيمها و تعدادها، فمن أسباب نشأة الفرق عموما و الطرق الصوفية منها :

- كثرة البدع و إنتشارها.
- الجدال في الخصومة في الدين.
- مجالسة أهل الأهواء و البدع و مخالطتهم.
- الجهل و يشمل الجهل بمذهب السلف و الجهل باللغة العربية و الجهل بمقاصد الشريعة[2].

إنتشرت في الجزائر عدة طرق صوفية، بعضها مشرقي الأصول وبعضها الآخر مغربي ومن بينها :

الطريقة القادرية:

تنسب الطريقة القادرية إلى القادر الجيلاني الصوفي ، ولد بكيلان، وقد ظهرت الطريقة القادرية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين ، وكان العثمانيون قد شجعوا القادرية في

البدع لغة : البدء و الإنشاء / **شرعا** : البدع في الشرع خلاف السنة و هي كما عرفها الإسلام ابن تيمية بقوله : " البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله و رسوله و هو ما لم يأمر به أمر الإجاب و الإستحباب، ناصر بن عبد الكريم لعقل:

[1]أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، (1500-1830) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،ص، 525.

[2]أمال عثمان شريف: التأثير الروحي لأبي الحسن الشادلي في مصر خلال القرن السادس و السابع و الثامن هجري الموافق ل الثاني عشر و الثالث عشر و الرابع عشر ميلادي، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة 2016-2014، ص 9.

أول أمرهم[1]. كما أن عبد القادر الجيلاني الصوفي دخل بغداد سمع الحديث وتفقه ، ومن مصنفاته، الفتح الرباني والفيض الرحماني ، جلاء الخاطر في الباطن والظاهر، وغيرها من المصنفات التي كانت موجودة[2].

وقد تحدث لنا الورتلاني من جهته أنه زار في بجاية القبر المنسوب إلى عبد القادر الجيلاني ، وروى عن كراماته ، وقد جاء أيضا لنا محمد بن سليمان أخبارا عن الطريقة القالدرية[3]. كما تأكدت الدراسات والأبحاث التاريخية عن دخول الطريقة إلى الجزائر أنها تعود إلى الشيخ بومدين من خلال تعرفه بالشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الحرم كثير من الحديث وألبسه لباس الخرقة وأودعه كثيرا من أسراره فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أحسن مشايخه الكبار[4].

كما كانت الطريقة القادرية أول ظهورا على مستوى العالم الإسلامي وهي من الأقدم الطرق وجودا في الجزائر، كما تعد هذه الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية التي عرفت تأسيسا[5].

كما نجد أن هذه الطريقة من الطرق التي تعتبر من أشهر الطرق الصوفية الموجودة في البلاد الإسلامية، ولها ممن يتبعها والذين نجدهم منتشرون في جميع أقطار العالم الإسلامي ، أما عن وفاته كان سنة 561هـ-1166م. وهو مؤسس الطريقة فيقول" ...ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الإعتقاد الصحيح الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح[6].

---

[1]أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، مرجع سابق، ص 513.

دراسات في الأهواء و الفرق و البدع و موقف السلف منهما، ط1، 1997، ص 30.

[2]محمد رضا كحالة : معجم المؤلفين ج5 ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1958 ص 307.

[3]سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق، ص513.

[4]أبو القاسم الحنفاوي : تعريف الخلف برجال السلف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983 ص174.

[5]صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر دار البرق ، بيروت لبنان ، مكتبة الشرق 2007 ص 143.

[6]فرحان ضيفور جهري : الصوفية في اندونسيا نشأتها وتطورها وآثرها ، رسالة مقدمة لنيل درجة ماستر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدين ، 618 – هـ – 1997 م ص 91.

الطريقة التيجانية :

يعتبر الشيخ أحمد التيجاني هو مؤسس الطريقة التيجانية، كما أن التيجاني قد قال بأن " الفتح" قد جاء من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة[1]. في سن العشرين، إتجه أبو العباس أحمد التيجاني إلى مدينة فاس المغربية من أجل أخذ العلم ، وظل دائما ينتقل من أجل أن يأتي بالأوراد والأذكار الصوفية[2].

رجع أبو العباس أحمد التيجاني إلى الجزائر، وبقي في الأبيض سيدي الشيخ مدة خمس سنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه عين الماضي، ولم يجد فيها بغيته من العلماء والصالحين، إنتقل إلى تلمسان ومكث بها لمدة خمس سنوات[3].

الطريقة الدرقاوية :

تنسب الطريقة الدرقاوية إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي ، وقد عرفت إنتشارا واسعا في غرب الجزائر، كما نجد أن العديد من علماء الجزائر قد جذبتهم هذه الطريقة ولما كانت الدرقاوية قد إنتشرت في االوضع الذي كان فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر كما عرفت إقبالا نحوها[4].

كان لأتباع الدرقاوية عدة مواقف مختلفة وليس موقف ، منها أنهم يتجنبون أصحاب السلطة ويتميزون بالصدق في كلامهم، أنهم يقيمون علاقات إلا مع الصاحين ويكثرون الصدقات ، كما كان منهم من يشجع الجهاد وينادي به، ولم تكن لهم علاقة بالوظائف الإدارية ، من خلال القيام برفضها وهذه الأخيرة تدل إلى عدم وجود علاقة قائمة بينهم، كما أنه لم تكن للدرقاويين صلة بالفرنسيين من خلال إظهار موقفهم ضدهم[5].

---

[1]سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق ص 509.

[2]عبد العزيز شهبي : الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، مرجع سابق ص 137.

[3]عبد العزيز شهبي مرجع نفسه ص 138.

[4]سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، مرجع سابق ص 517.

[5]عبد العزيز شهبي : الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، مرجع سابق ص 152.

كان أتباع الدرقاوية ضد الفرنسيين ، فظهر منهم من يشجع بالجهاد ، مثل مقدم الدرقاوية عبد الرحمان الطوطي الذي أعلن الجهاد عام 1845م-1261هـ في نواحي بلعباس[1].

[1]عبد العزيز شهبي، نفس المرجع السابق، ص 152.

المبحث الثاني : البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة

الأسر العلمية

بيت إبن باديس لقد كانت تقطن من الناحية الغربية من المدينة المعروفة حاليا "بالطابية"أين يوجد الجامع المنسوب إليها[1]،حيث يعتبر البيت الباديسي من أعرق البيوت وأشهرها علما وثراءا[2]. وصلاح وعلم وعمل والذي يدل أكثر ويوحي عن مدى عراقة البيت الباديسي ماقاله الفكون حين ترجم لأحد علماء بيت إبن باديس وهو حميدة إبن باديس في قوله :"القاضي الخطيب أبو العباس أحمد المدعو حميدة بن باديس وهو من بيتات قسنطينة وأشرفها"[3]

علماء البيت الباديسي خلال العهد العثماني :

1_ أبوعلي حسن بن بلقاسم بن باديس القسنطيني (عاش في القرن 7هـ/13م)

كان عالما من علماء الفقه المالكي من أهل قسنطينة ، ذكره العبدري في رحلته بقوله "شيخ من أهل العلم"[4]

2_أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم (784هـ/1382م) : نشأ في مدينة قسنطينة وتعلم بها إلى أن صار نابغة في علوم الفقه وأصوله حيث أصبح قاضيا متميزا وخطيبا بارعا من فقهاء المالكية توفي ببلدة قسنطينة سنة 784هـ/1382م[5].

---

[1]عبد العزيز الفيلالي: أبرز علماء قسنطينة وآثارهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي مابين (7و10هـ/13_16م)، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، ص23 .

[2]فوزية لزعم : البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين ، مجلة عصور الجديدة العدد14_15، جامعة إبن خلدون ، تيارت 1435هـ/2014م، ص200 .

[3]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، 1408هـ _1987م ،ص57.

[4]عبد العزيز الفيلالي : مرجع سابق، ص29.

[5]نفسه، ص29.

بيت إبن القنفذ : يعتبر إبن القنفذ من البيوتات العلمية العريقة بمدينة قسنطينة ، ولقد إختلفت الروايات حول صحة نسبهم ، حيث أن أبو القاسم سعد الله ينسبهم إلى أحمد الخطيب المعروف بإبن القنفذ المتوفي سنة 810هـ/1407م[1]، أما إبن الفكون فيورد روايتان عن أصلهم في كتابة منشور الهداية الأولى : أنهم من ميلة ثم يرجعهم مرة أخرى إلى الشيخ أبي العباس أحمد الخطيب ، وهذا حين ترجم للشيخ الغربي (القرن 10هـ)[2].

علماء بيت إبن القنفذ :

1_حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني (644هـ/1265م) كان من فقهاء المالكية ومحدثا نال منزلة بين العلماء بالمدينة ، تعلم بقسنطينة ثم بجاية ، ليشد الرحال بعدها إلى بلاد المشرق لطلب العلم وآداء فريضة الحج[3]، ترجم له حفيده في كتابه الوفيات " وشكره كثيرا ، حيث قال وعمدة درسه ببلده قسنطينة الحديث "بمعنى القول كان مختص في علم الحديث[4].

2_ علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (733هـ/1333م) ويكون جد المؤلف صاحب كتاب "الوفيات" ووالد والده ، تولى الخطابة بجامع القصبة لمدة طويلة[5]، ولقد كانت مدة خطبته بقسنطينة نحو

[1]نعيمة بوكرديمي : البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي و إسهامها الثقافي ، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، عصور الجديدة، العدد 13 ، جامعة حسيبة بن بوعلي/ شلف، صيف أوت 1436هـ،2015م ص81.

[2]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ، مصدر سابق ،ص40.

ميلة : مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاث أيام وبينها وبين قسنطينة يوم واحد : ياقوت الحمودي، معجم البلدان ،مجلد5، دار الصادر 1977_1997ص244.

[3]عبد العزيز الفيلالي : أبرز علماء قسنطينة وآثارهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد العثماني ، مرجع سابق ص26.

[4]ابن القنفذ : الوفيات ، تح عادل نويهض ، دار الأنفاق الجديدة ، بيروت ، ط4، 1983م ، ص330.

[5]نعيمة بوكرديمي، مرجع سابق، ص81.

من خمسين سنة ، توفي رحمه الله (733هـ/1333م، حيث قال إبن القنفذ في كتابه "الوفيات"وفي هذه السنة (أي733هـ) توفي الجد والد والدي حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ[1].

نموذج أسرة الفكون :

تعد أسرة الفكون من أبرز الأسر التي حضيت بمكانة مرموقة في قسنطينة وهذا راجع إلى تحالفها منذ البداية مع العثمانيين ، ورغم أن جده كان يجمع بين العلم والتصوف، فإنه قد تعامل مع السلطات العثمانية فذهب على رأس وفد قسنطينة إلى العاصمة ، ولكن حصل ما أوجب فراره مع زميله الشيخ عبد اللطيف المسبح إلى زواوة ثم أعيد إلى العاصمة وسجن.

ثم رضيت عليه الدولة العثمانية مكرما إلى قسنطينة ، ومنذ ذلك الحين أصبحت أسرة الفكون في خدمة الدين والدولة وحضيت بإمتيازات إقتصادية ومعنوية لا حصر لهما، فقد أصبحت أسرة الفكون من أغنى الأسر في قسنطينة وهذا الغنى الفاحش أكسبها قوة وهيبة، تملك العقارات والأراضي وتعيش عيشة راقية وهنية وكانت لهما زاوية خاصة تطعم منهما الفقراء، وتنشر العلم، وتستقبل الضيوف من الجزائر في الداخل والخارج[2].

ونستدل من خلال كتاب الدراية للغبريني (القرن 8هـ) أنه ذكر عدد من العائلات التي تميزت بالعلم والصلاح ، وهي تنتسب إلى بني تميم فهي من عائلات عريقة وعربية إذ يذكرون مع أسمائهم هذه النسبة " التميمي " ومن ثمة فهي من العائلات العربية العريقة، ويوضح الفكون من خلال أب أمه (أي جده) كان شريف النسب وتقلد وظائف هامة في قسنطينة ألا وهي وظيفة مزوار الشرفاء ، إضافة إلى هذا فالدراسات لم تتمكن من معرفة إذا كان جده لأمه من عائلة الفكون لأنها عائلة شريفة حسينية أو من أصول أخرى[3].

وعلاوة عن هذا فقد حضيت عائلة الفكون وفي مقدمتها عبد الكريم الفكون على إمتيازات إقتصادية وروحية وتجلت تلك الإمتيازات في قيادة بعثة الحج و الحق المطلق في

---

[1]إبن القنفذ : المصدر السابق ص345.

[2]سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ....، الجزء 1، مرجع سابق، ص 520.

[3]شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون: داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، ص38.

إنتقاء وفد القافلة ، جمع أوقاف الجامع الكبير و إعطائهم حق الدخول إلى المدينة والخروج منها، كما هناك حقوق أخرى من بينها توفير الطعام والسكن للجنود وحتى الموظفين العثمانيين ، دون أن ننسى أيضا أن خدم عائلة الفكون يستفيدون من هذه الإجراءات ، كما تنال العائلة على العديد من الهدايا ، تحصل على حق العشر من الزرابي والخشب المحول من نواحي الأوراس إلى قسنطينة[1]، ولقد ذكرت المصادر التاريخية أن أقدم شخصية في عائلة الفكون هي شخصية حسن بن علي الفكون القسنطيني الشيخ الفقيه الكاتب الأديب البارع ، ذو لسان شاعر وغزير النظم والنثر[2]، أما الشخصية الثانية المشهورة من أسرة الفكون ، فهو يحي الفكون والد جد الشيخ الفكون ، والذي يعتبر الحفيد الذي إنتقل إلى تونس لواقعة بل لوقائع ، فإستعظم سكناه ببلد يخرج إليها فصاهر الشيخ الزنديوي الذي كان حيا عام 940 هـ-1166م ليحل محله في أمامة جامعها الأعظم (الزيتونة) ثم إنتقل بالأمامة وتزوج بها حفيدة الشيخ البرزلي ورزق منها ببنت وقد توفي في الحملة التي قام بها شارلكان حامي السلطان الحفصي الحسن . ضد خير الدين بتونس وقد قتل داخل المسجد وهو يقرأ صحيح البخاري وقتل معه الشيخ الزنديوي[3].

يعد عبد الكريم الفكون الجد هو أول من تولى وظيفة الإمامة والخطابة بالجامع الكبير (جامع البطحاء) ، إن أول من تولى إمارة ركب الحج بالإضافة إلى الإمامة والخطابة بالجامع الكبير هو عبد الكريم الفكون الحفيد الذي نترحم له ، ولقد ظلت إمارة ركب الحج في عائلة عبد المؤمن إلى زمن محمد حفيد عبد المؤمن الذي قد كان تحدث عنه الفكون نفسه، أي ما بعد حوالي قرن من الوجود العثماني[4].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي..... ، ج1، ص521.

[2]أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ص280.

[3]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية ، مصدر سابق ، ص41 ،42.

[4]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية مرجع سابق ص49.

المبحث الثالث : الأوضاع الثقافية بقسنطينة

المدارس والمكتبات :

يعد الشيخ أبو حفص الوزان من بين الذين لديهم ثقافة واسعة ، من خلال الرحلات من أجل طلب العلم، ومن الذين يقومون بالإفتاء مستخدما أقواله وأفعاله، كما أنه كان معنيا بإتباع طريق الصوفية والعكوف على قراءة كتب الوعظ من أجل كسب رصيد فكري ، وكان ذات يوم يقرأ على عادته بالجامع الأعظم الأقدم من بلدة قسنطينة بين خزانتي الكتب[1] ، كما أن هناك مفتيا آخر ألا وهو محمد عبد اللطيف ، فقد طبع عليه الحساب أغلب من غيره، يدرس الفقه كما أنه أبدع فيما يحتاج إليه من الوثائق[2]، أحمد الفاسي مما تناول التدريس وهو من كتاب لبعض أمراء العرب ، وهو فصيح القلم، جيد العبارة ، تغلب في كتابته القصائد والشعر، مفهم الخط[3].

كما أضاف سعد الله قائلا: << كثرت المدارس الإبتدائية في الجزائر حتى أنه لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى ، كما أنها كانت منتشرة بين الأهل البادية والجبال النائية ، وهذا ما جعل الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها ، وإنتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان >>[4] .

بعد الحملة التي إستهدفت قسنطينة فقد أتى المستشرق البارون ديسلان مقدما تقريرا عن مضمون الكتب التي جاء بها بيروبروجر معه إلى مدينة الجزائر، وعما تحتويه مكتبة الشيخ حمودة الفكون في قسنطينة[5] ، وفي الوقت نفسه غادر ديسلان إلى مدينة قسنطينة أثناء غزوها، أما عن مكتبة حمودة الفكون فقد إطلع على كتبه ، وقدم تقريرا عن بعض

---

[1] الفكون : منشور الهداية ..... ،مصدر سابق ص36.

[2] نفسه، ص 46.

[3] نفسه، ص 97.

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.....، ج1، مرجع سابق، ص 274.

[5] نفسه، 303.

المحتوى الذي الولوج إليه[1]، أما الكتب التاريخية والأدبية والعلمية، فقد جاء ديسلان ببعض العناوين ، التي تحتويها أهم الكتب الثلاث التاريخية والأدبية والعلمية و هدفه الإطلاع على لب بعض هذه الكتب والتي كانت تنمي عقلية الشبيبة الجزائرية[2].

الزوايا :

جاء في كتاب سعد الله<< من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر ، إنتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني (الزوايا ونحوها) المخصصة لها>>

تصدرت الزوايا مكانتها بين مراكز الثقافية ، التي لعبت دورا مهما من خلال القيام بالعديد من الأدوار ومن بين الأدوار التي قامت بها من ناحية تثقيف المحتاجين والفقراء وحتى أبناء الشعب ، المتعطشين إلى زلال العلم والمعرفة، وقد كانت مقسمة إلى قسمين ، كل قسم منهما يقوم بدوره على أحسن وجه ، لقسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، أما القسم الثاني ويجدر الإشارة أن الفكون برع بتدريس الفقهيات والعقائد ، وقواعد والنحو والصرف[3]، حيث تشير الإحصائيات والدراسات أن عدد الزوايا بلغت ستة عشر زاوية ،إمتلكت العائلات الكبيرة زوايا خاصة بها ولعل من أبرز تلك الزوايا ، زاوية أولاد الفكون ، زاوية أولاد جلول فهناك زوايا وخلوات سيدي مسيد، وسيدي مخلوف، وسيدي عفان، وسيدي راشد[4]، ولقد كانت للزاوية في الريف أرض موقوفة يحرثها و يزرعها المسلمون ويهتمون بها، ويستخدم كل ما يجنونه من إنتاج هذه الأرض في صيانة و ترميم الزاوية وتغطية أجور المدرسين وسد حاجياتهم ومعيشة التلاميذ من خلال توفير الجو للدراسة ، كما أن للزاوية الريفية أهمية لأنها

[1]سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، مرجع سابق، ص 305.

[2]نفسه ص 306 .

[3]محمد بن ميمون الجزائري :التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق وتح عبد الكريم محمد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص58 ،59.

[4]سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ....،المرجع السابق ،ج 1، ص264 ،265 .

عادة ما تقدم إليها مسلمو الناحية جزءا معينا من إنتاجهم الفلاحي سنويا ، فالزواية بالنسبة إلى سكان الناحية كانت لها دور كبير من خلال سد حاجياتهم نظرا لما تقدمه من أدوار[1].

التعليم وطرقه :

إنتشر التعليم بصفة واسعة وكبيرة في ربوع الجزائر العثمانية ، وإتضح هذا من خلال إنتشاره في عدة حواضر وتعتبر هذه الأخيرة من مهمة ، كحاضرة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق، حيث صارت بؤرة من بؤر الإشعاع العلمي والثقافي ، و قد على حسب ماجاء في كتاب بن ميمون حول التعليم الذي كان منتشرا في الجزائر حيث ذكر : <<كانت قسنطينة في عهد الأتراك عاصمة دينية وكانت فئة العلماء تتمتع فيها بالسيادة المطلقة والنفوذ التام، كما أنها كانت غاصة بعدد كبير من الطلبة، يغترفون من خمس وعشرين مدرسة للعلوم الدنيوية ولآخروية، ثم يتفرقون في أنحاء القطر لينشروا ما إغترفوه من العلوم، إن قسنطينة كانت حقا مبعث نور الجزائر، كما كانت تشرف العلماء وتقدرهم حق قدرهم>>[2]، ومنه نستنتج أن قسنطينة كانت مركز إنبثاق العلم وإنتشاره ، وهذا لما ضمته من عدد هائل من طلبة العلم الذين قصدوها من كل مكان ، وعلاوة على هذا قد تكرم العلماء وتقدرهم بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، والجميل في هذا كله أن قوام التعليم في الدين بالدرجة الأولى ، وحفظ القرآن الكريم كانوا هم ركيزة التعليم الإبتدائي وعموده الفقري أما معرفة بعض العلوم الأخرى فكان لعمدة التعليم الثانوي والعالي معا ، وكان النموذج المعتمد في التعليم القراءة والكتابة هو حفظ القرآن الكريم ، أما بخصوص تعليم بعض العلوم الأخرى كالحساب كان يطمح بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة[3].

ولقد انقسم التعليم إلى ثلاث مراحل :

---

[1] سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ....،ج 1، ص266.

[2] محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية ، مصدر سابقً ص52.

[3] سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي..... ج1،مرجع سابق ، ص315.

التعليم الإبتدائي : والذين يلتحقون بهذه المرحلة أعمارهم مابين السادسة والعاشرة، يتلقى فيه الأطفال الأساسيات و مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، المدة التي يمكث فيها الأطفال من أجل التحصيل المعرفي في الإبتدائي محددة بحوالي أربعة سنوات .

التعليم الثانوي : تعتبر هذه المرحلة من بين مراحل التعليم ، في هذه المرحلة كان يتم في الجامع أو في المدرسة ملحقة بالأوقاف وهو مجاني للطلبة وخصصت هذه المرحلة من التعليم اللغة والأدب والميراث والحساب.

التعليم العالي

يعتبر هذا التعليم من أعلى المراتب الأخرى، و هذه المرحلة لا يصل إليها إلا الطلبة الممتازون الذين يتميزون بالذكاء، ويعملون جاهدين من أجل التحصيل العلمي ، ومعرفة شتى العلوم ، أما الدروس التي كانت تلقن في هذا الجامع بكل أنواعها، و لعل من أبرز وأهم الأساتذة الذين درسوا في هذه المرحلة نذكر على وجه الخصوص عبد الكريم الفكون ، ويعتبر هذا الأخير نموذج من نماذج الأساتذة الكبار[1].

[1]جهاد سلمي ، عائشة قنيفي : المراكز العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1518-1830م مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث ،جامعة محمد بوضياف –المسيلة 2020-2021 ص38 ، 39.

الفصل الثاني

الشيخ عبد الكريم الفكون

الفصل الثاني : الشيخ عبد الكريم

المبحث الأول: شخصية وتقديم الفكون

المولد والنشأة:

ولد عبد الكريم الفكون عام 988 هـ/ 1580م بمدينة قسنطينة، وهو اليوم الذي توفي فيه جده عبد الكريم أما والده فهو أبو عبد الله محمد خطيب الجامع الأعظم، كان فقيها صوفيا، توفي بعد رجوعه من الحج في أواخر محرم عام 1045م-446هـ في إحدى القرى مصر وتسمى المويلح[1].

إضافة إلى هذا فإن والدته عربية وشريفة النسب ، و أورد الفكون في كتابه(منشور الهداية) أن والد أمه (جده للأم) تقلد عدة مناصب أهمها كان مزوار الشرفاء إذا ذاك ، وقائد جيش البلد " بصفى أن جده لأمه كان شريفا" وهذا راجع طبعا لكون والد أمه أيضا كان من الشرفاء[2].

وقد ذكر أن إسمه أبي عبد الله محمد قاسم الشريف وحده من الذين تعاطوا المنصب الشرعي لإدعائهم العلم[3].

لقد كانت معلومات الفكون حول حياته الشخصية وعائلته شحيحة للغاية، لكن بالرغم من ندرة المعلومات إستطعنا نسبيا أخذ صورة سلوكه عامة عن حياته وعائلته حيث تزوج إبنة أحمد (حميدة) بن حسن الغربي الذي كان من بيوتات قسنطينة والذي تقلد هذا الأخير بعض المناصب الشرعية كالقضاء والفتوى. وكان من أهل الشورى في إدارة البلاد، ويذكر

---

[1] علاء الدين زعموشي : العجابئية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية لإبن الفكون عبد الكريم، رسالة ماجيستر في الأدب العربي، جامعة عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، 2019-2020، ص27.

[2] حسين بو خلوة : هبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته و أثاره، رسالة ماجيستر في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعو وهران، 2008-2009، ص 62.

[3] نفسه، ص62.

لنا الفكون أنه بقي مع هذه الزوجة ثلاث سنوات ثم إنفصل عنها بسبب صدور أمور منها مما إضطر إلى مفارقتها[1].

التعليم والشيوخ :

كما هو معروف أن لكل طالب علم معلمون (شيوخ) يأخذون منهم المعارف المختلفة ويسلك طريقهم ، وهذا حتى يتثقف ويشتد عوده ويصبح قادر على تعليم غيره ويكون لنفسه منهجه الخاص ، وهذا هو حال الشيخ عبد الكريم الفكون رحمه الله ، حيث ترعرع الفكون في قلب أسرة عريقة ومعروفة بالعلم ، وكان والده أول شيوخه وعلى يده حفظ القرآن الكريم ، وتعلم الأساسيات في العلوم في زاوية الفكون ، لينتقل تعليمه بعدها إلى الشيوخ الكبار في زمنه[2].

ولقد درس الفكون على يد نخبة هائلة من الشيوخ ، أخذ منهم العلم في مختلف الأمور، ومن خلال ما توضح لنا أن الفكون كان شديد الإفتخار بذاته ، وهذا من خلال تفوقه على أقرانه وحتى على بعض شيوخه ، وكان ينتقدهم ويقوم بتصحيح معارفهم ، كما نجد أن هناك في بعض الأحيان إستخدام عبارات خرافية ، ولعل من أبرز شيوخه نذكر[3].

والده محمد بن عبد الكريم : لقد كان والده أو شيوخه على يديه حفظ القرآن الكريم وهذا كان في زاوية العائلة، ثم بدأ يصعد شيئا فشيئ وبعدما بدأ التعلم من خلال التدرج في العديد من الأمور، ويتثقف[4].

---

[1]شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون: داعية السلفية، ص 65-66.

[2]عبد القادر بوزياني :حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني (ت1037 هـ)،آثاره العلمية كتاب " فتح المالك في شرح لامية ابن مالك "جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، ص173.

[3]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ، ص61.

[4]أحمد بوشريط : إبن الفكون وإسهاماته في التأليف "منشور الهداية نموذجا مجلة العصور الجديدة ، العدد 18، خاص بقسنطينة ، صيف (أوت) 1436هـ- 2015 ،ص91.

يحيى الأوراسي : فعلى حسب قول الفكون أنه رأى يحيى الأوراسي وسمع به ، ولكنه أبدا لم يورد في كتابه (منشور الهداية) أنه تلقى منه العلم ، ولكن الذي أورد هذا هو تلميذه عيسى الثعالبي في (كنز الرواة) .

سليمان القشي : هو من الشيوخ الذين درسوا في الأزهر الشريف ، مدة لا بأس بها من الزمن ، قرأ عليه الفكون جزء من رسالته ولباقي حضرها ، حيث قام بشرح الصغرى في العقائد والقطر والأجرومية بشرحها لجبريل وكذابعض أوائل الألفية.

عبد العزيز النفاتي: بخصوص هذا الشيخ فقد قرأ عليه الحساب وبعض الفرائض، حيث درس هذا الشيخ بتونس على الشيخ الشهير الشريف النجار[1].

أبو سالم العياشي المغزي: قام بأداء مناسك الحج معه وصاحبه فترة من الزمن، حيث أخذ منه بعض العلوم خاصة في الحديث، ولهذا السبب يعتبر كتابه (رحلة العياشي) مصدرا هاما لتآليف شيخه عبد الكريم الفكون، ولهذا أورد شيخ أرجوزة المكودي وكان وصفا شاملا[2].

التلامذة :

عمل الفكون التدريس وهذا بمسجد المدينة وزاوية الفكون، كون أن تلك الزاوية كانت كغيرها من الزوايا الأخرى تستقبل طلبة العلم ، وهذا لإحتوائها على مكان لمكوث (للإقامة) الطلبة ، حيث إختارها محمد بن راشد الزواوي من أجل الزيارة أو طلب العلم[3]، ومن كثرة شهرة عبد الكريم الفكون وسعة علمه الكبيرة توافد إليه الطلبة من كل صوب (مكان) من عنابة زواوة وهذا أكيد لكونه مبدع في تلقين العلم وتدريسه[4]، ومن شدة حبه للعلم ولنشره كان

[1]عبد الكريم الفكون ، المرجع السابق ص61.

[2]عبد الكريم الفكون القسنطيني الجزائري ،فتح اللطيف في شرح أرجوزة المنكودي في التصريف –نموذجا –قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الحاج لخضر –باتنة –ص17.

[3]حسين بوخلوة : عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره ، مرجع سابق ص57.

[4]عمر نادية وبن هنية خديجة : عبد الكريم الفكون وقضايا عصره ، مذكرة الماستر في التاريخ جامعة محمد بوضياف – المسيلة– 2019 –2020 ص36.

يعلمه مجانا بل يتكفل هو بذاته على نفقاتهم ، حيث تخرج على يده فئة من العلماء الكبار ولعل من أبرز تلاميذه نذكر :

يحيى الشاوي : هو يحيى بن محمد الشاوي النايلي ولد في مليانة في سنة غير معروفة بالضبط، ولكن على حسب الدراسات لا تخرج عن أوائل القرن الحادي عشر، درس في مكان مولده كما نجد طريقة متبعة في الكتاتيب، من حفظ القرآن الكريم وحفظ المتون وبدايات العلوم[1].

مكث يحيى الشاوي فترة زمنية طويلة في مصر والحجاز وغيرهما ، ومن الملاحظ أن الفكون لم يذكر إسم الشاوي ضمن لائحة تلاميذه فبالرغم من شهرة الشاوي في وقته فنحن لا نعرف ما الذي أخذه عن شيخه الفكون من العلوم وغيرها ، كان الشاوي موجودا دائما بالجزائر إلى سنة 1061م-453هـ حيث قرر المغادرة نهائيا في اتجاه المشرق الإسلامي، مما يؤكد أنه أخذ عليه بعد 1045هـ-1635م أي بعد تأليفه كتابه (منشور الهداية) الذي ذكر فيه تلاميذه وأحوال الذين عاصروه[2].

بركات بن باديس : ينتسب من عائلة إبن باديس المعروفة بمدينة قسنطينة، هو من ألمع العلماء في ذلك العصر ، درس على يد الفكون وتلقى منه ونستدل ذلك من خلال أحد كتبه وهو (نزع جلباب[3]) ، حيث روى له بعض الأجوبة مثل جواب الفكون عن لغز في النحو للسيوطي لتتوفاه المنية (بركات بن باديس) سنة 1107م-500هـ ، ومن كل هذا نستنتج أن طلبة الفكون لهؤلاء الأربعة أن تلاميذ الفكون قسمان قسم درس عليه قبل 1045م وهم الذين ذكر بعضهم في كتابه منشور الهداية، وقسم درس عليه بعد ذلك التاريخ وهم غير مذكورين في هذا الكتاب، كما أنهم منتشرون على مختلف الأقطار الإسلامية[4].

---

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1500م، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص 103.

[2]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ،مرجع سابق، ص92.

[3]عمر نادية وبن هنية خديجة : عبد الكريم الفكون وقضايا عصره ، مرجع سابق ص37.

[4]عبد الكريم الفكون :داعية السلفية ،مرجع سابق، ص93.

أحمد بن سيدي عمار (بن دأود) ذكره الفكون في جماعة حضرت إليه للقراءة عليه وعلى الشيخ التواتي ، كما يعتبر خطيب الجامع الأعظم بالجزائر[1].

محمد وارث الهاروني : كانت لهم زاوية هناك تعرف بزاوية أولاد هارون، جاء إليه من سهل متيجة وهي قريبة من العاصمة ، وقرأ عليه النحو ونسخ قصيدة الفكون المسماة (سلاح الذليل)، وكان ذلك في حدود سنة 1022م-413هـ ، ثم رجع إليه بعد حوالي عامين ، كان (محمد وارث الهاروني) باحثا ذو لسان فصيح ذكيا ، ثم بعد دراسته رجع إلى متيجة والذي يعتبر موطنه[2].

-المبحث الثاني : المؤلفات والمكانة العلمية

-طبيعة المؤلفات وأنواعها :

ألف الفكون مجموعة من الكتب والكتيبات التي يسميهما تقاييد أو رسائل، وقد ألفها جميعا فيما يبدو قبل توليه وظائف أبيه، وموضوعاته متنوعة فمنها الاجتماعي مثل منشور الهداية ومحدد السنان، ومنها اللغوي والنحوي مثل : فتح اللطيف وشرح شواهد أبي يعلى ، ومنها الأدبي مثل ديوانه وقصائده الأقوى، ونحو ذلك وهو من أكثر معاصريه تأليفا وأهمية وتنوعا إذا إستثنينا ربما أحمد المقري، ونلاحظ أن بعض أعماله تقع في مجلة، وبعضها لا يتجاوز الكواسة أو الإثنين[3]. وقد جاءت قريحنه بعد من المؤلفات ، وهذا ما شهد له بها البوني حين قال:

مؤلف التواليف الكثيرة وكذا مناقب أثيرة[4]

ومن تأليفه ذكر:

---

[1]عبد الكريم الفكون :داعية السلفية ،مرجع سابق، ص94.

[2]نفسه،ص 94-95.

[3]نفسه، ص 145.

[4]محمد بوشريط : ابن فكون و إسهامته في التأليف، مرجع سابق، ص92.

في النحو واللغة :

برع الفكون في علوم النحو واللغة ويذكر سبب تعلقه بالنحو ، إذ يقول أنه رأى جده في المنام مرتين أو أكثر ، وفي إحداهما رأى أنه بالمدرسة التي دفن فيها ذاهبا إلى الصلاة فيها وكان جده يخاطبه من قيره قائلا إقرأ ونأوله قرطاسا مكتوبا فيه بالأصفر قال فعل ماضي فشتغل الفكون بعلم النحو ، وحصل له فيه ملكه ، وقد ترك لنا الفكون تآليف عديدة في هذا الفن منها[1]:

شرح على أرجوزة المكودي في التصريف

وردت عند الزركلي على هذا النحو "شرح المكودي في الصرف "وعند مخلوف "شرح المكودي في التصريف "، إنتهى من تأليفه أوائل صفر سنة 440هـ -1048م .

صدر كتابه هذا بقوله " الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال وأوضح بيان إفتقارها إليه بتغير حالاتها من حركة وصحة وإعلال ونوع و إشكال .

ويظهر لنا من خلال هذه الإفتتاحية التي صدر بها الفكون كتابه ، حيث أشار غلى أنواع الإعراب والتصريف ، وهذا الكتاب يقع في مجلد أجاد فيه وأحسن فيه كل الإحسان ، إذ لم يهمل فيه شيئا مما يقتظيه اللفظ الذي أراد شرحه والمعنى المراد إليه ، إلا تكلم فيه وأجاد[2].

محدد السنان في نحون إخوان الدخان :

يعتبر محدد السنان في المرتبة الثانية من مؤلفات الفكون من حيث الأهمية ، وهو عبارة عن رسالة عالج فيها الفكون مسألة التدخين التي يبدوا أنها كانت منتشرة في ذلك الزمان وقد حكم الشيخ بتحريمها، حيث تناول المؤلف (الفكون) في كتابه قضية التدخين التي عالجها كثير من الفقهاء وإختلفوا في حكمها ، وألف فيها عبد القادر الراشدي ، وقد سمى الراشدي رسالته "تحفة الاخوان في تحريم الدخوان " والمعلوم أن القسنطيني توفي عام

[1] حسين بوخلوة : مرجع سابق، ص92.

[2] محمد بوشريط : ابن الفكون واسهاماته في التأليف ، مرجع سابق ص93.

1194هـ-1780م أي أنه متأخر عن الفترة التي عاش فيها الفكون ، لكنها إستمرار لها ما يعني أن التدخين قد إستمر إلى هذه الفترة[1].

فتح الهادي في شرح المجرادي :

إنتهى المؤلف من تأليف يوم السبت الثاني والعشرين من ذي القعدةعام 1038هـ-1628م، وقد ذكر الفكون في آخر المخطوط أنه يعد النظر في مسودتها، وقد بدأ التأليف في شهر شوال من نفس السنة . وهذه هي فاتحة كتابه ، يعد الثناء على الله بما هو أهل والصلاة على النبي والأصحاب يقول "أما بعد فقد طلب مني الأحباء في الله المتنعمين إليه الراغبين في إبداء العلم نشره للمسلمين أن أضع له تقيدا على نظم ابن عبد الله المجرادي الذي وضعه في بيان الجمل وحكمها ، مجتنبا فيه الطويل وعريض البحث إلا مما لاح ، مما ليس فيه جناح ، يوضع عبارته ويبدي رمزه وإشارته مقتصرا فيه الإفصاح تقريبا للمبتدي للمنتهي وتذكرة للمنتهي فلم أجد إلا مساعفته[2].

تآليف أخرى للفكون : ألف الفكون تأليف أخرى منها :

شرح شواهد على الأجرومية :

سلاح الذيل في دفع الباغي المستطيل :

يدخل ضمن أعمالة في التصوف ، وهي عبارة عن قصيدة جاء في طلعها :

بأسمائك اللّهم أبّدي توسلا فحقق رجائي يا إلهي تفضلا[3] .

العّدة في عقب الفرج بعد الشدة :

---

[1]حسين بوخلوة ، مرجع سابق ص71.

[2]نفسه، ص93.

[3]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ص206.

وقد سمي كذلك ب "شافية الأمراض لمن إلتجأ إلى الله بلا إعتراض " وهو عبارة عن نظم وضعه إبن الفكون حين إشتد به المرض فلازم القصيدة وجعله وردا ليلا ونهارا بقوله:

بك الله مبدي الخلق طرا توسلي وفي كل أزماتي عليك معولي.

شرح شواهد الشريف بن يعلي :

لم يقع ناظر المترجمين للفكون ولا ناظر الباحثين في التراث الجزائري على كتابة هذا ، لذلك إختلفوا في تسميته فسموه تارة "بفتح المولى" وأخرى "بشرح شواهد أبي يعلي " وفي مقدمتهم الأستاذ أبو القاسم سعد الله رحمه الله الذي قال عنه شرح على شواهد الشريف بن يعلي على الأجرومية ، لقد ذكر الأستاذ مادة الكتاب ومحتواه لكنه لم يهتد إلى إسمه ، ولعل العنوان الأصوب "فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى " لأن المؤلف (الفكون) قد صرّح به في آخر مقدمة الكتاب[1].

ديوان الفكون :

لو جمعنا القصائد التي نظمها الفكون في المدح النبوي بمناسبة مرضه لتجاوزت سبعمائة بيت، وهذا عدد كافي لنسمي هذه المجموعة ديوانا. ولم يسمي الفكون شعره في المديح النبوي ديوانا وإنما سماه قصائد، وأما الذي أطلق عليه إسم الديوان فهو العياشي ، وبفضل العياشي بقيت لنا نماذج من هذا الديوان فهو الذي نقل منه حوالي مائة بيت في رحلته ، والفكون نفسه يذكر لنا مناسبة هذا الديوان وهو مرضه ، وطريقته فيه فقد رتبه على حروف الهجاء كل حرف من الحروف حروفا تقرأ من أول بيت في الحرف، فإذا جمعتها تؤلف لك "اللّهم إشفيني بجاه محمد آمين"[2].

[1] د/ نور الدين دريم : أثر الشروح النحوية الجزائرية في تعليمة النحو العربي فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى لعبد الكريم الفكون نموذجا ، قسم اللّغة العربية ، جامعة الشلف ، المجلد 4 ، 11جوان 2017 ص310.

[2] عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع السابق ص167.

في العلوم الدينية :

منشور الهداية : يعتبر هذا الكتاب من الكتب التي إكتسبت أهمية على الساحة الثقافية بالجزائر عامة وقسنطينة خاصة بإعتبارها موطن مؤلفها[1]، وقال عند الدكتور أبو القاسم سعد الله مايلي "يعتبر (منشور الهداية) أفضل ما ألف الفكون ، بل أفضل الكتب المؤلفة في العهد العثماني بالجزائر، فهو ليس كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه لدى كتاب التراجم ، وليس تخليدا لملك أو أميرا أو باشا كما فعل بعض كتاب ذلك العصر، وليس كتابا في التصوف وأحوال الدراويش والإنهزامية التي ألذ فيها بعض مثقفي تلك الفترة ، ولكنه كتاب النقد الإجتماعي والنقد السياسي والنقد الديني، وهو أيضا كتاب عن أحوال الناس وزعمائهم السياسيين والمثقفين والدينيين ،وعن علاقتهم ببعضهم البعض إنه وثيقة حية هامة عن حالة ذلك العصر[2].

المراسلات العلمية :

بإعتبار أن الفكون شخصية مرموقة وذو صيت واسع كان له العديد من الإتصالات والمراسلات مع نخبة من رجال العلم في عصره ، وبالتالي لا يمكن إلقاء الضوء على كل تلك المراسلات أو عدها ، وذكر في خضم هذا مراسلاته مع أهل قسنطينة نفسها ، ومنها من كان متواجد في الجزائر على وجه العموم ، ومنهم من كان موجود في البلاد الإسلامية من جانب آخر[3].

لقد كان للفكون مناوشات وتحديات مع أصحاب العلم وهذا من صغره ، وهذه التحديات لم تمس الأشخاص الصغار فقط ، بل تجتاوزته إلى من هم أكبر منه سنا ، فتصدى لهم بكل قوة وثقة والدليل لاعلى ذلك ما جرى له من المذاكرة في المسائل النحوية مع الشيخ إبراهيم الفلاري التونسي ، والشيخ إبن محجوبة الذي أراد محو عقد حبس ، غير

[1]محمد بوشريط : مرجع سابق ص94.

[2]عبيد بوداود :تجربة الفكون في التاريخ والترجمة من خلال "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" ص 324، 325.

[3]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ص97.

أن الفكون تحداه وخالفه في الرأي في قلب المجلس العلمي الموجود في الجامع الأعظم ، لينتهي هذا الجدال بفوز الفكون عليهم ، مستندا في ذلك إلى الحجج و البراهين ، ومنه نستنتج أن الفكون كان بجانب الشيخ أحمد الميلي وهذا قبل أن يحصل الفكون على الخبرة في العلوم ، الأيام التي تشيد بتفوق الفكون ، وكان دليل تفوقه يشهد له الشيخ أحمد الميلي[1].

إضافة إلى هذا تبادل الفكون الأفكار والأشعار مع شيخ مغربي وهو محمد السوسي، وكان السوسي بتردد إلى قسنطينة والجزائر وتونس، وكانت له معارف جمة ويتقن إلقاء الشعر والمدح به، وكانت له وجهة نظر في المسائل الشائكة مثل تناول الدخان وسماع طرب تعرف عليه الفكون في بناء داره التي لأسلافه، حيث أن محمد السوسي مر بدار الفكون ولمح الغرف بيضاء لون فأعجبته ، فقال شعرا يمدح فيه الفكون وداره "إجتاز عليها ورأى فيها بعض أبياتها (غرفها) مشيدا بالجيار على عادة البلد، فأنشدني فيها أبياتا مادحا لي رحمه الله ....ملتزما فيها حرف الضاد ....وسماها (بهجة التكحيل في العين ، ورونق الشيب في مصوغ التبروواللجين):

ألاعج إلى البطحاء ترى البرق يوصفى

على دار علم بالعلوم تنصنفى

ورد الفكون عليه بقصيدة مثلها وزنا وقافية وسماها (إزالة الكدر والشين ، بجواب التكحيل في العين) ومطلعها لك الحمد تعطي من تشاء وتقبض

فصل على من كان للدين يعرض

والذي نلاحظه من خلال هذه القصيدة هو تشوق الفكون إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مقيم في قسنطينة .[2]

كان للفكون العديد من المراسلات مع أهل قسنطينة وهو ما نظمه فيه أحمد العطار في العديد من القصائد، وهنا نشير إلى مدى حب الفكون للعطار، ولكن هذا الأخير كان

[1]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، المرجع سابق ص98.

[2]عبد الكريم الفكون :منشور الهداية ، مصدر سابق ص91 .

يدعي العلم والدراية رغم أنه قليل العقل ، وهذا بسبب مخالطته للدراويش (الفقراء) وكانت قصائده مضحكة وهذا في رأي الفكون لأن ليس له معرفة أو إدراك بما يحفظه وكل ما ينقله لا أساس له من الصحة[1].

تبادل الفكون مع جماعة من العلماء الذين أتوا إلى الدراسة بقسنطينة، ليعدوا بعد إتمامهم طلب العلم إلى موطنهم ومنهم، محمد الفقيه الزواوي والذي تزعم التدريس بقسنطينة بعد محمد السوسي المقري(حوالي سنة 1023م-414هـ) والدافع من وراء مراسلاته مع محمد السوسي هو أن الفكون أعاره كتاب المكودي فلم يرجعه إليه وهذا سبب المراسلات معه، وتراسل مع راشد الزواوي أيضا بعد عودته إلى بلده، إضافة إلى أحمد بن الحاجة فقد كان إبن الحاجة يعمل قاضا في ميلة ثم قسنطينة، وكان إبن الحاجة يراسل الفكون وكان يدافع عليه إذا تعرض للأذى.

وفوق كل تلك المراسلات كان للفكون مراسلات مع الشيخ بلغيت المكنى بالقشاش والذي سكن بتونس ، بغية طلب العلم ليتحول شخص فقيه ومدرك للمعارف ، إستعمل عدة أشياء آلات الطرب من خلال إستخدام يده وجسده والفكون أشاد به إلى الوالي الذي شكره وهرب وإنعزل على الناس وأغلق باب منزله ليتخذ من الطريقة الصوفية منهج له لجمع المال الذي أنفقه على المسلمين الفقراء[2]، كما تراسل الفكون مع الشيخ قدورة وكان قدورة خطيب الجامع الأعظم بالعاصمة، كان يعتبر من كبار علماء عصره ومن كبار صلاحائه ظل فيها خطيبا إلى غاية وفاته 1066م-459هـ ليخلفه إبنه، وكان الفكون معاصرا له ولإبنه ولقد

[1] عبد الكريم الفكون :منشور الهداية ، مصدر سابق ص91 .

البطحاء : هي الحومة التي بها الجامع الأعظم و دار أل الفكون، عبد الكريم الفكون داعية سلفية، المرجع السابق، ص99.

[2] عبد الكريم الفكون : داعية السلفية مرجع سابق ص102،103.

جمعت و الفكون وقدورة رسائل في الأمور العلمية لأن الفكون وقتها نال وظائف تتشابه مع وظائف قدورة [1].

إضافة إلى رسائله مع أحمد المقري (صاحب نفح الطيب) ويبدوا أنهما لم يلتقي وجها لوجه، لأن المقري فر من المغرب حين ساءت الأوضاع كونه كان معارض للسلطة، ولقد دارت بينهما (الفكون والمقري) مراسلات عندما كان المقري في الحجاز ومصر وكان الوساطة بينهم هو محمد بن باديس الذي حج وحمل جواب المقري للفكون عن إعراب إبن عطية للآية (ولأتم نعمتي عليكم) ونحن لاندري متى جرت المراسلات بين الرجلين ولكن الأكيد أنهما كانت 1037م-429هـ سنة سفر المقري سنة 1041م-433هـ سنة وفاته ومن وصف الفكون للمقري ندرك أن الفكون لم يكن قد ذهب إلى الحج بعد[2].

لقد إمتدت مراسلات الفكون إلى تونس ولعل من أهم تلك الشخصيات التي تواصل معهم وعلى رأسهم محمد تاج العارفين العثماني وإبراهيم الغرباني القيرواني، حيث كانت سنة1037م-429هـ تمثل أول إتصالات ومراسلات الفكون وتاج العارفين حيث دخل الوفد التونسي إلى قصر جابر وهذا من أجل عقد هدنة وإبرام الصلح مع الوفد الجزائري ، حيث كان فيه أحمد بن حاجة عضو وطرف فعال في حل النزاع وعقد الصلح بين الوفدين ولقد كان إبن حاجة صديق الفكون مدحه أمام الوفد التونسي وأشاد بسعة علمه وصلاحه ، وفي هذا الصدد قام إبن الحاجة بكتابة رسالتين مصحوبتين بقصيدتين وهو مكان مألوفا في ذلك الزمان ، نالت تلك الرسالتين إعجاب إبن الفكون ونوه ببلاغة وفصاحة إبن الحاجة، ومن قوة إعجاب الفكون الشديد بالرسالتين قام بضمهما إلى كتابه (منشور الهداية)[3].

---

[1] عبد الكريم الفكون : داعية السلفية، المرجع السابق، ص103.

[2] نفسه، ص104.

[3] نفسه، ص105ص106.

نظرة العلماء لشخصية عبد الكريم :

تظهر لنا جليا مكانة الفكون العلمية من خلال ما قاله عنه أصحاب كتب التراجم حيث رفعوا من منزلته وأعلو من شأنه فمن هؤلاء نخص بالذكر[1].

إبراهيم الغرياني القيرواني : الذي كان بينه وبين الفكون مراسلات تدل على تلك العلاقة الوطيدة والحميدة بين هذين العالمين، ومما فرضه من شعره يحلى فيه عبد الكريم الفكون ، والذي يدل على علو منزلة ابن الفكون العلمية قوله :

شيخ فقيه ولي عالم علم به إفتخاري وعهدي عنه لم يحل

إلى قوله : ربي ينيل مرادي إنني لهج في قربه ومرادي نلتقي أملي

لأنه فاضل فاق المناظر في كل المكارم من جر ومرتحل[2]

المقري أحمد التلمساني : الذي أكد على علو منزلة الفكون خاصة عندما أرسل الفكون رسالة إلى المقري فقال هذا الأخير : "علم قسنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها "وفي مقام آحره حلاه بقوله عالم المغرب الأوسط غير مدافع[3].

محمد الحنفاوي : ذكره حين رام الترجمة لابنه محمد الذي سار على نفس الدرب سار عليه والده فقال :"العلامة الفهامة الخاشع"[4].

محمد مخلوف : الذي قال في حقه وهو يمدحه "الإمام العلامة القدوة الفهامة الجامع بين علمي الظاهر والباطن[5].

بسيدي عبد الكريم القالم الصالح الفكون في المكارم

---

[1]محمد بوشريط :إبن الفكون وإسهاماته في التأليف ، مرجع سابق ص92.

[2]عبد الكريم الفكون منشور الهداية ،مصدر سابق ص221 .

[3]أحمد المقري : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر و زيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح يوسف الشيخ البقاعي دار الفكر ، بيروت ط1 1419هـ ، 1998 م ، ج 3 ص100.

[4]محمد الحنفاوي : تعريف الخلف برجال السلف ، مرجع سابق ص166.

[5]محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، مرجع سابق ص166.

عادل نوهيفي ترجم له وذكر بأنه كان من النحويين والأدباء والمحدثين، ولذلك فقد جمع بين مختلف العلوم ، ولذ يحق لنا بأن نطلق عليه عالم المغرب الأوسط في عصره، وبذلك طارت شهرته شرقا وغربا.

إذن تلك المكانة العلمية التي حضي بها الفكون وإكتسبها بين أقرانه من العلماء في بلدة قسنطينة، ولم يكن له أن يحظى بتلك المكانة لولا تلك المكانة التي إكتسبها من أفراد أسرته فردا عن فرد، والتي غدت من أهم الأسر العلمية التي عرفت بها قسنطينة ، والتي كانت حاضنة لمثل هؤلاء العلماء.

الموقف من السياسة :

و نخص بالذكر أن الفكون كان نابغة وذو ثقافة ورصيد معرفي واسع وكبير للغاية ومدركا حق الإدراك لما يحدث من حوله في الأمور السياسة والسلطة، وهذه الخبرة وهذا التفتح الواسع إكتسبه من أسفاره و مراسلاته مع العديد من الشخصيات وكذا من إحتكاكه بالآخرين وإطلاعه على أحوالهم وأوضاعهم ، ومن خلال هذا فإن الفكون ينبثق موقفه في موقفين ، وهو عدم التدخل في الشؤون السياسة ، أما الموقف الثاني هو عدم التعرض للحياة السياسية العامة ، وهذا لأنه ألف كتاب للنصح وإرشاد العام (أي لم يكن موجه لفئة معينة بل كان لكل شرائح المجتمع)[1]، فقد يكون راجعا إلى كونه قد ألف الكتاب للنصح العام، كما قال، إذ أن الشيخ عمر الوزان الذي سيتحدث عنه الفكون[2]، قد اعتذر لباشا الجزائر في ذلك التاريخ عن تولي ذلك المنصب، ولا شك أن الباشا الذي هو آغا حسن، قد قبل الاعتذار وعين عالما آخر من علماء قسنطينة بإقتراح من الوزان نفسه وهو قاسم الفكون، وتوضح

[1] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ،المصدر السابق ص9 .

[2] نفسه، ص9.

وثيقة اعتذار الوزان عن القضاء عن أمرين هامين، الأول تبعية قسنطينة للسلطة العثمانية في الجزائر، والثاني عدم إستقرار السياسي والإجتماعي في المدينة[1].

لقد أحدث الواقع السياسي المتقلب بين الحين واللآخر إلى بروز عدة ثورات حتى أصبح لا يمكن عدها و لا تحديد أمدها، فهناك من حدثت بقلب المدينة وهذا راجع إلى التنافس فمنها ما كان يحدث داخل المدينة نفسها نتيجة تنافس العائلات بين بعضهم البعض ، أوظهور شخصيات صوفية تطمح إلى السلطة ، ومنها ما وقع في الإقليم بين أهل الريف وهذا بسبب نتيجة الضرائب التي أرهقت عاتق أهل الريف ومن جهة أخرى غضب المرابطين[2].

[1]أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام ، مرجع سابق ص15 .

[2]نفسه، ص 15،16,

الفصل الثالث

موقف إبن الفكون من الواقع الديني والثقافي

الفصل الثالث : موقف إبن الفكون من الواقع الديني والثقافي

المبحث الأول : قراءة في كتاب منشور الهداية

الناحية الشكلية :

يعد كتاب منشور الهداية أبرز ما ألف الفكون من كتب في الحقبة العثمانية بالجزائر، حيث جاء هذا الكتاب بصفة فريدة ومختلفة تماما عن الكتب الأخرى لأنه لم يتناول حياة شخصيات كالملوك والأمراء كبعض الكتب في تلك الحقبة الزمنية ، كما أنه ليس في التصوف إنما هو كتاب ضم في جوفه مختلف الجوانب في النقد الإجتماعي والسياسي وحتى الديني ، كما أنه تناول واقع البشر وممثليهم وزعمائهم السياسيين والدينيين والعلاقة الجامعة بعضهم البعض .

هذا الكتاب هو وثيقة وحجة دامغة وحية عن ذلك العصر، ونظرا للأهمية البالغة لهذا الكتاب فهو قابل لأن يكون مثلا لما كان منتشرا في العالم الإسلامي ، لأن معلوماته سواء في وصف العلاقات والأفكار وتجارب لم يكن مقتصرا على الجزائر ، أما بخصوص الكتب الأخرى التي ألفها سواء في النحو أو الحبس ، صارت أعمال أكل الدهر منها والشرب ولم تظاهي أن كتاب منشور الهداية ولا بأي شكل من الأشكال[1].

ودون أن ننسى فقد ألف الفكون (منشور الهداية) على حقب زمنية في هيئة مذكرات ، لينتهي من تأليفه سنة 1045م-437هـ وهي نفس السنة التي توفي فيها والده بالمويلح، عند ذهابه للحج ، ومن هذا المنطلق يتضح أن الفكون بدأ في كتابة مذكراته خلال العشرينات من القرن 11 (العشرية الثانية من القرن السادس عشر)[2].

[1] عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ص167 ،168.

[2] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص14.

منح الفكون كتاب (منشور الهداية) عدة تسميات أبرزها ، تأليف ، ديوان ، تقيدا ولم تكن للفكون منهجية واضحة في الترجمة[1].

ومنه فإن كتاب (منشور الهداية) بمثابة مخطوط ترجم فيه (الفكون) لمعلمه وكذا العلماء الصالحين وممن كانو في عصره ممن ، دون أن ننسى أنه ترجم لبعض طلابه ولوالده ، ولأحمد المقري، وبعض العائلات في قسنطينة مثل المسبح والموهوب ، ولكن ترجمة الفكون كانت مختلفة وفريدة من نوعها كونه أبدا لم يذكر الميلاد والوفاة والوظائف، بل أعطى نظرة عنهم من حيث الصلاح أو غير الصلاح ، كما تطرق إلى علاقاتهم ببعضهم البعض وكذا مع السلطة ، ويخبرنا عن تنافس هؤلاء في عقائدهم وكذا أطماعهم في الخير و الشر وملامح القوة والضعف ، وكذا تناول عن أحوال العديد من الأشخاص فيصفهم فيما كانوا عليه في نظره من الصلاح أو غير الصلحاء، ويتحدث أيضا عن نشاطاتهم الإجتماعية وعلى العلاقات التي كانت موجودة مع بعضهم البعض ومع السلطة ومع الناس، أمام المغريات السياسية والمالية وعن نشاطهم العلمي الذي كان موجودا وكذا العلماء ، كما كان المتصوفة لديهم نشاطهم الصوفي ، وعلى بعض الإنطباعات التي كانت موجودة تتكون من عدة صفحات كما نجد من جهة أخرى أنها لا تتجاوز السطور تكون قصيرة[2].

لقد إحتوى كتاب منشور الهداية لعبد الكريم الفكون على 277 صفحة ، حققه أبو القاسم سعد الله، لقد تم نشره في دار الغرب الإسلامي وهذا سنة 1408هـ-1987م ولهذا الكتاب نسخة واحدة وهو متاح ، ويمكن الحصول عليه عبر مواقع التواصل الإجتماعي

[1] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص16 .

[2] عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ص172،171.

وقابل للتحميل وحتى القراءة معا ، وهو ذو لونه أزرق أما بخصوص الخط فهو في الغالب يعود إلى المؤلف حيث تميز خطه بالوضوح والمقروئية[1].

نشير هنا أن كتاب منشور الهداية لايوجد فيه العديد من النسخ ، بل يوجد نسختين مصورتين موجودة في المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ، وقدمها لنا الشيخ المهدي بوعبدلي والنسخة الثانية هي نسخة الشيخ عبد المجيد بن حبة[2]، وبحسب إطلاع بعض الباحثين وعند المقارنة بين نسخة الشيخ بوعبدلي والشيخ عبد المجيد بن حبة وجد أنه نسخة هذا الأخير أسوأ من حيث الشكل الخط والترتيب والترقيم إن الصفحات التي كتبها الشيخ بوعبدلي بيده موجودة في نسخة الشيخ حبة ، ومنه يمكن القول من خلال المصادر المتنوعة أن الكتاب كان منتشرا بين فئات المجتمع نظرا لتعرضه للإحتكار من قبل العديد من العائلات العريقة لهذا الكتاب لم يتداول على عامة المثقفين ولم يتم طبعه ، كما نجد أنه هناك أحداث مهمة وقعت والتي من بينها بعض البدع والخرفات[3].

المضمون العلمي :

لقد وضع عبد الكريم الفكون خطة واضحة لكتابه وقد كانت على النحو الآتي :

مقدمة

تناول فيها الأسباب التي أدت به إلى تأليف هذا الكتاب ، وخاصة بعد ما رأى الإنتشار الرهيب للبدع والخرفات والخزعبلات ، وطغيان الفساد وإنقلاب الموازين حيث تحول الجاهل إلى مرتبة الحاكم و المثقفين تحول إلى مرتبة الخسيس ، إضافة إلى هذا فإن ظهور أعلام الزندقة والمحتالين من المتصوفة الذين لايخافون عقاب الله ، مما أدى بإبن الفكون إلى الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله لقمع الأعداء ، والعودة إلى الطريق الصواب والمستقيم ،

[1]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص1.

[2]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ،مرجع سابق ص169.

[3]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص18،19.

وهذا بغية تخليد العلماء وإحياء مبادئهم وإعادة ذكرهم وظهور طوائف تمسكو بمناصبهم شرعية، وتركهم لديهم غيرة إبن الفكون على حزب الله ودعوته إلى الجهاد في سبيل الله[1].

النداء لمجابهة الظالين والمبتدعة والدجالين الكذابين والتحذير منهم في كل مكان وزمان، والحرص على تطبيق مقاصد الشريعة الإسلامية ونشر العلم و العمل بالعلم الصحيح قصد معرفة الحياة و الغوص في ثناياها وفهمها بصورة صحيحة وعقلانية[2]، لتأتي بعدها الفصول حيث قسم الكتاب إلى ثلاثة فصول وخاتمة، وقد إنطوى الفصل الأول يندرج تحت عنوان (في من لقيناه من العلماء والصلحاء المقتدى بهم، ومن قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواترا ، أردنا التنبيه عليهم وذكر ماكانواعليه وزمان وتواريخ وفاتهم) وأول شيء نلاحظه في هذا الفصل طول عنوانه فهذا الفصل بالرغم من طول عنوانه، فقد ذكر بعض أفراد عائلته أمثال يحي الفكون، وقاسم الفكون وجده وجده عبد الكريم الفكون ووالده محمد الفكون وجده لأمه محمد بن القاسم الشريف، لما ذكر فيه الوزان، يحي الأوراسي وبركات المسبح وما يشد الإنتباه هو أن الفكون لم يذكر تواريخ الميلاد وحتى الوفاة إلا للفئة القليلة منهم ، وعلى حسب ما يبدوا لنا أنه كان من المفروض عليه الإشارة إلى تواريخ وفاتهم وهذا لكونهم عاشوا قبله وماتوا خلال حياته[3].

أما بخصوص الفصل الثاني فقد إنطوى تحت عنوان (في المتشبهين بالعلماء وهم الذين قصدنا بهذا التقييد أيضاح أحوالهم) ولقد كان هذا الفصل أطول من سابقه (الفصل الأول) لأن الفكون تناول فئة معتبرة من الناس أمثال يحي بن محجوبة ،محمد بن قاسم الشريف، محمد السوسي الفاسي ، حيث أن هذه الفئة إدعت المعرفة والصلاح ويتضح ذلك جليا من خلال قوله (فيم تعاطي المنصب الشرعي لإدعائه العلم)، ومعنى هذا القول(هو

[1]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص31،32.

[2]د/عبد القادر بكاري : منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه منشور الهداية في حال من ادعى العلم و الولاية ،المجلد الاول ،العدد01، جانفي 2018، جامعة ابن خلدون تيبازت ص6.

[3]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ص176.

أن شخصا ما تقمص المعرفة والدراية في أمور لا يفقهها كالتدريس وغيرها) وهنا نقصد بالمنصب الوظائف كالقضاء والفتوى[1].

ليأتي بعها الفصل الثالث، والذي انطوى هو الآخر تحت عنوان (المبتدعة الدجاجلة الكذابين المتشدقة والمبتدعة الضالين المضلين) وقد إنحصر عددهم هم خمسة عشر أشهر أحمد بوعكاز ، الحاج الصحراوي،عبد المالك السناني ....[2]وهؤلاء ظلوا الطريق وخرجوا عن المسار الصحيح ، لينالو ألقابا من عند الفكون حيث لقبهم بالدجاجلة ،المبتدعة، الكذابين ، ليضيف الفكون عضو جديد للقائمة وليتحول العدد من خمسة عشر إلى ستة عشر ألا وهو الشيخ محمد ساسي إلى لائحة الدجاجلة والذي دفع الفكون إلى وضع محمد الساسي إلى فئة الدجاجلة من خلال صدور تصرفات منه وهذا من خلال ترحيبه بالشيخ المغربي علي خنجل[3].

وبعد ثلاثة فصول تأتي الخاتمة والتي يمكن إعتبارها فصلا هي الأخرى لأن الفكون صاغ لها عنوانا ألا وهو(في إخوان العصر وماهم عليه حيث أنه في صفحة 234 من المخطوط يغير العنوان قليلا فيصبح في ذكر من أردنا ذكره من الأصحاب والأحباب)ويقصد بهؤلاء من كان معاصرا لهم وعايشهم وندا لهم دله معجم مراسلات وإتصالات شخصية وهؤلاء لم يسلمو من نقده ومن بين هؤلاء العلماء محمد الزواوي ، محمد وارث الهاروني المتيجي ، أحمد بن الحاجة الميلي ، أحمد المقري ....[4]

وبه فإن الفكون شخص محافظ متشبث بمقاصد الشريعة الإسلامية هي عقيدة المسلم السني المتمسك للشرع، فهو سلفي محافظ ، ناكر للبدع، والخروج عن الجماعة ،إضافة إلى هذا فقد تثقف الفكون ثقافة محلية عصامية ولقد كان الفكون أشدكره للذين خرجو عن المنهج

[1]عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، مرجع سابق، ص 177.

[2]عبد القادر بكاري : مرجع سابق ص7.

[3]محمد بوشريط : ابن الفكون واسهاماته في التاليف ، مرجع سابق ص95.

[4]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ص179.

الصحيح وظهر غضبه على مجموعة من الفئات وهم المعتزلة ، لتقديسهم للعقل وعلى الخوارج لبعدهم عن الجماعات وعلى الشيعة أيضا لنفس السبب إن الفكون لا يرفض التصوف ولا يعترض على الكرامات والحكايات التي قد تشير إلى الشرع[1].

مصادره :

إعتمد عبد الكريم الفكون على جملة من المصادر المتنوعة سواء في المؤلفات التي كانت رائجة في الوسط العلمي، وفي حلقات الدروس في زمانه، ولعل من المصادر التي إعتمد عليها إبن الفكون في تآليف كتابه (منشور الهداية) نذكر :

-المدخل لمحمد بن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي (ت 737هـ/1337م) وهو كتاب مدخل إلى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والفوائد التي إنتحلت وبيان شناعتها وقبحها .

حسن أحمد بن عبد الله بن البنا الحنبلي الطرطوشي البغدادي، الرد على المبتدعة كتاب أراد صاحبه التقرب إلى الله بقمع أهل البدع والأهواء وكشف عوراتهم وهتك أسارهم[2].

المنظومة القدسية لأبي عبد الرحمن سيدي محمد الصغير بن محمد الاخضري البنطيوسي (953هـ/1546م) صاحب الجوهر المكنون في علم البلاغة هي منظومة بديعة في أداب السلوك وتسمي بالمنظومة القدسية في طريق السنة، تذكر أحوال المتصوفة في القرن 10هو16م، تدعو إلى التمسك بالعلم ونبذ البدعة والعمل بالكتاب والسنة ، تحتوي على 364 بيتا طبقت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية[3].

---

[1]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص14،13،12.

[2]علاء الدين زعموشي : العجابيئية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية، مرجع سابق، ص 38.

[3]نفسه، ص39 .

كما إستشهد بفتاوي السباطي وأراء الغزالي ومقولات البسطامي ورسائل زروق ومرويات أبي الحسن الشاذلي وغيرهم .

-اعتماده على القرآن الكريم في قوله تعإلى "علمكم مالم تكونوا تعلمون وكان فضل الله عليك عظيما " سورة البقرة الآية (239)[1].

قيمة الكتاب العلمية "التاريخية":

للكتاب منشور الهداية قيمة كبيرة جدا ، وهذه القيمة ميزته عن باقي الكتب الأخرى التي ألفها هو وغيره ، ولعل قيمته تكمل في أنه ليس كتاب تراجم بمعناه القديم ، وهذا لإحتوائه على لمسات خاصة إنسانية ، وأخبار عن شخصيات أخرى كما أنه تناول نماذج عن حياة وأخبار العلماء في القطر الجزائري والبلدان الإسلامية القريبة أو البعيدة[2].

إضافة إلى هذا تكمن قيمة (منشور الهداية) في كون إبن الفكون (المؤلف) يقدم لنا معلومات قيمة عن أعيان عصره ممن سكنوا حاضرة قسنطينة وممن إستقروا في ربوعها من الأحياء أو حتى ممن مروا بها[3].

كما أن كتاب (منشور الهداية) قيم شملت جوانب حضارية عديدة وهي كما يلي :

-الحياة الثقافية : نستشف ذلك من خلال تراجم العلماء الذين تنوعت إتجاهاتهم العلمية، إذ شملت العلوم الشريعة ومنها الفقه والحديث وأصول النحو بمعنى أنها ضمت العلوم العقلية والدينية ويظهر هذا واضحا من خلال بعض الذين ترجم لهم[4].

أمثال الشيخ عمر الوزان ..... كان بحرا لا يجارى في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا كما يعرفنا على أهم المؤسسات التعليمية التي كانت موجودة في ذلك العصر منها المساجد،والتي

[1]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص234.

[2]عبد الكريم الفكون : داعية السلفية ، مرجع سابق ص179.

[3]علاء الدين زعموشي : العجائبية في كتاب منشور الهداية ، مرجع سابق ص40.

[4]د/احمد بوشريط ،ابن الفكون واسهاماته في التاليف ، مرجع سابق ص97.

كانت تعقد بها حلقات العلم ، والزوايا مثل زاوية أولاد الفكون، وكذا المدارس والتي بناها جد المؤلف عبد الكريم الفكون .

الحياة الاجتماعية: يعرفنا كتاب (منشور الهداية) على بعض الطبقات الاجتماعية المتكونة من الأجناد الأعراب وطبقة خاصة وعن علاقة التي تربط تلك العلاقات بالسلطة المحلية والوطنية[1].

الحياة العسكرية : حيث يعرفنا بأهم الوقائع والأحداث التي شهدتها الجزائر ومنها فتنة قسنطينة وثورات الأوراس[2].

[1]احمد بوشريط ، المرجع السابق ص98.

[2]عبد الكريم الفكون منشور الهداية ، مصدر سابق ص16.

المبحث الثاني : الصلحاء من خلال منشور الهداية

معايير الصلاح عند ابن الفكون :

توصل الفكون بأن الصلاح القائد إلى معرفة الله والقرب منه لا يكون بإتخاذ الحضرة والجذب والكرامة وما إلى ذلك ، مما كان متداول في عصره ، وإنما الصلاح الحقيقي هو إتباع ما جاء في الكتاب والسنة وإجتماع الأمة [1].

وكنموذج على فكرة الصلاح عند عبد الكريم الفكون وموقفه من ثورة يحيى الأوراسي، التي إتهم صاحبها بالتخفي وراء الثورة من أجل الوصول غلى أغراض شخصية ، وذلك لكون الفكون ضد العلماء الذين يتزلفون ويتقربون إلى السلطة ، تفتح لهم أبواب ووظائف رسمية ، وخدمة الأمراء وهو ما يؤدي بهم إلى التخلي عن قيمهم ، وعلمهم ، وصلاحهم ، الأمر الذي جعل (الفكون) يحرص من الإقتراب من دوائر السلطة ، ويعتبر ذلك مفسدة للعلماء والمتصوفين ، معتبرا بعض المتصوفة والصلحاء لم يكونوا صادقين في نياتهم[2].

وقد عرفت عدة مدن من الجزائر الكثير من المتصوفة والأولياء سواء في تلمسان أو مدينة الجزائر أو مدينة قسنطينة ، ومنهم من ذكرهم إبن مريم التلمساني في كتابه البستان ومنهم من ذكرهم محمد الموفق المعروف بإبن الحواء في أرجوزته عن صلحاء شلف والبوني في ألفيته ، كما أشار إلى عدد منهم الفكون نفسه في منشور الهداية خاصة منهم صلحاء قسنطينة وعنابة[3]، وتتجلى فكرة الفكون عن الصلحاء و الأولياء في أولئك الذين يحرصون على الطاعات من خلال المواظبة عليها ، ويتجنبون النواهي من جهة والقيام بالمندوبات بعد الواجبات ، والذين يعتبرون من اهل الذكر المشار إليه في قوله تعالى :"الذاكرين الله كثيرا والذاكرات" سورة التوبة الآية(35)[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ، مرجع سابق ص475 ،476.

[2] نفسه، ص 218.

[3] نفسه، ، ص263.

[4] نفسه، ص 476.

نجد أن الكثير ما يفعل المواظبون على الطاعات أمورا تكون سبب تغطيتهم عن عيوب الخلق وسترا لهم من تطاول الناس بالحداق إليهم، وذلك لأنه معرفة الناس تجر إلى ماينبغي إلا من حفظه الله[1].

نموذج لبعض الصلحاء:

_ الشيخ عمر الوزان أبو حفص عمر الوزان : وهو من الصلحاء الذين أشاد بهم الفكون في كتابه ووصفه << بالعالم العارف بالله الرباني... وكان بحرا لا يجارى في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا>> ، وعدّه من أهل التصوف وأهل اليد الطولى في الطرقية، وذكر إنه دعوة الشيخ الصالح القطب الغوث أبي العباس أحمد زروق[2].

_ الشيخ محمد بن آفوناس : وهو أبو عبد الله محمد، كان فقيها عالما ومن أهل الولاية مشهورا بذلك، وهو صهر عمر الوزان ، وكان معدودا من الأغنياء من أهل الأموال والأراضي ، وكانت له وجاهة عند الأمراء ، توفي في حياة الشيخ سيدي عمر[3].

_ الشيخ أبو عبد الله محمد العطار : وهو من كبار الصلحاء الذين ذكرهم صاحب منشور الهداية، ووصفه بكونه عارفا بالمعقول والمنقول ، واشتغل بالتدريس والتعليم ، وكان مثل سابقه ذا مال وتجارة .

ويحكي عنه أنه إرتحل مرة إلى تونس وصادف حلقة بجامعها الأعظم فجلس جانبا، ودار حوار بين الطلبة وشيخهم حول مسألة من المعقولات فتدخل العطار برأيه فيها فجلب ذلك انتباه الشيخ إمام الحلقة ورحب به وأكرمه وأتحفه بالجلوس معه في الحلقة[4].

---

[1] الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص157.

[2] الفكون : المصدر السابق ص37،35.

[3] الفكون : منشور الهداية ، المصدر السابق ص38.

[4] نفسه، ص38.

أحمد الغربي وإبنه أبو الفضل : قاضي الجماعة الغربي ووالده الشيخ العالم سيدي أبو العباس أحمد الغربي، وفي النسبة أنهم من بلد ميلة، وهو أعني الشيخ أبا العباس ، شارح رسالة سيدنا عمر بن الخطاب فشرحها بشرح لم يسبق إلى مثله في وصفه جملة من الأحكام التي قل أن توجد في مثله ، وجملة من التاريخ ومسائل إعتقادية وصوفية وكل ذلك يدل على تبحره في العلم وقيامه بوظيفته[1].

يحي الفكون : وهو أحد الصلحاء المثقفين، كان فقيها وهو من أهل قسنطينة وهي منشأة ، يعتبر أحد العلماء المتقنين، وكان ممن يعرف المدونة ، وكان من المعتنين بها ، <<وله حاشية عليها بديعة في معناها، فمنها نوازل ووقائع قل أن توجد في المطولات، وهي مسودة بخطه ولم تخرج منها نسخة إلا ما يذكر أن نسخة منها أخذها الوادي ، وكان من فقهاء البلدة لم توجد الآن>> .

قاسم الفكون : ويعتبر هو الآخر من الصلحاء و كان قاضيا وفقيها بمدينة قسنطينة ، في زمن الشيخ الوزان ، وكان تولى أمامة جامع البلاط بتونس وهذا عندما إنتقل والده إليها به ، ومن شيوخه الشيخ مغوش[2].

أحمد بن تكفة : وهو فقيه الورع سيدي أحمد بن تكفه، كذا في لفظا الناس ، كان بزواوة وإنتقل إلى قسنطينة وسكن بها ودرس بها ، وكانت له معرفة بإبن الحاجب ودراية، كان متمسكا و محتفظا على أمر دينه وربما نالت منه العامة بسبب ما فعله وأمربه من وزن أمعاء الضأن وفؤاده ، فلم يأتهم قوله على منهج عادتهم ولا أسلوب طريقتهم .

[1] الفكون : المصدر السابق ص40.

[2] نفسه، ص41،43.

محمد بن حسن كان فقيها متكلما، كان يقرئ المقترح شارح الإرشاد ويدرس في الفقهيات ، وهو من تلامذه الشيخ الوزان وكان الأغلب عليه الصلاح ، وممن له بله في طريقة الدنيا[1].

المبحث الثالث : العلماء الدجاجلة

أنواعهم :

إن هناك البعض من العلماء إهتموا بعلوم الباطن فقط ، و أولها هو إهتمام خاص دون غيرها من العلوم الأخرى ، وهذا الإهتمام المبالغ فيه جعلهم في دائرة الإنحراف عن المسار الصحيح للتصوف ولقد زاد هذا الإهتمام بروز أشخاص على الساحة يدعون دعوات ضالة تخل ومضرة بالمصلحة العامة ، ورغم الأضرار الناجمة عن نشاطهم ودعواتهم لم يردعهم أحد وإزداد إنتشارهم هذا ما ولد الفوضى ، ومع ذلك لم يوقفوا عند حدهم بل سمع لهم بالنشاط والنمو وانتشار الفوضى الدينية وكثرة الخرافات وحلول السحر محل العلم[2]. نذكر على سبيل المثال منها قاسم بن أم هاني فقد اتخذ طريق الشعوذة ، لكي يرد ما كان لأسلافه من زكوات وأعشار، وقد قيل عنه بدأ بإكثار من الصوم والصلاة ، وهذا ما جعل سيطه ينتشر بين الناس.

وقد أشار الفكون من خلال وصفه للحضرة الصوفية حيث قال "فأظهر إذ ذاك البدعة، وأشهر الخدعة ، وجعل تلامذه سماهم الفقراء ، على طريق أهل البدع وإتخذوا الحضرة، وهي لعبة يتخذونها يراؤون بها الناس ولا يستخفون من الله بها يأكلون ومنها يتمولون، وعليها في قضاء أوطانهم يعولون ، يجتمعون للذكر المولي جل جلاله فيغيرون اسمه ويرقصون وربما يتضاربون ، فتراهم ككلالب نابحة ولعابهم كمياه طافحة ، وأنفاسهم كنيران نافحة، لا يفرقون بين واجب ومندوب ولا محرم ومكروه ، و يعتقدون أن ماهم عليه

[1] الفكون، المصدر السابق، ص45.

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، مرجع سابق ص482.

من الحق الواضح والطريق الأقوام الراجح ، ولقد زين لهم الشيطان أعمالهم وحبب إليهم أفعالهم[1] "استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون"[2].

يوجد أمثال الشيخ قاسم كثير ، فهذا الشيخ محمد الحاج بدأ حياته نواحي أم دكال متنسكا ومعتزلا عن الناس، ثم ظهر في البوادي وإتخذوا زوايا ورعايا تزكي عليه ويأخذ منها الأعشار والجبايا، وأصبح هو يولي من يشاء ويعزل ويعطي العهد ويمنع وكان أتباعه يحلفون برأسه ، وكان الشيخ الجليس قد ظهر عليه الجذب وكثرلخنا على لسانه وإلتفوه به، كما يقول الفكون أمام الذكور والإناث على السواء وكان يأكل الحشيشة ويعطيها لمن يزوره، بل يلزمه بأكلها ، وعندما مات له قط آسف عليه وصنع له كفنا وجعل مشهدا ومدفنا ، والغريب أن خاصة وعامة قسنطينة قد جاؤوا للجنازة وتعزية الشيخ في فقيده[3].

وهذه الإنحلالات جعلت الفكون يعمل جاهدا على كشف حقيقة بدع هؤلاء الأدعياء ونزع القناع وتبيان كذبهم وزيف دعاويهم وهذا بالإعتماد على الأدلة من خلال لجوئه بمقالات وأبيات وبآيات الكتاب العزيز وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الفكون معلقا : <<وأما طائفة زمننا وجماعة بدع قطرنا فيما أعلمه فقد تمخضت أمورهم في خالص البدع المحرمة وإنقضوا على السنة بمعاول أهوائهم الفاسدة ، لا تراهم خائضين إلا في بحر المناهي والمنكرات والتكالب على الدنيا والتفاخر بالشهوات ، والتسبب في كثرة أتباع السوء>>[4]

معنى هذا الفعل هو أن تلك الفئة إنتهجت من البدع والسحر والخرافات ملاذا لهم ، لإشباع رغباتهم اللامتناهية والولوج إلى عالم الفساد.

---

[1] الفكون مصدر سابق ص 119 ،120.

[2] المجادلة الآية 19.

[3] سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ، مرجع سابق ص483.

[4] الفكون مصدر سابق ص145.

مأخذ الفكون عليهم :

الشيخ إبن الفكون كان لم مآخذ من إنحرافات المتصوفة إذ روى عن الغزالي ماقاله عن إنحراف متصوفة زمانه وسرد خصالهم الخارجة عن دائرة التصوف الحقيقي ، فقال هذا في زمنه؟، فكيف في زمننا ؟، وهكذا نجد أن بعض الدارسين قد شعروا بتردي الأحوال الصوفية وضعف الأخلاق بالمقارنة إلى الأزمنة الغابرة ، ولا نكاد نجد من الثوار الذين رفعوا صوتهم ضد إنحراف التصوف عن جادته الحقيقية ، إلا بعض الأصوات ، وكان أقوالها بدون ريب هو صوت عبد الكريم الفكون ، فهو الذي إنتقد متصوفة عصره بشدة ، ورمى معظمهم بالزندقة ، وإتخاذ التصوف ذريعة للوصول إلى الدنيا وإستغلال عقول العامة[1].

إذ يعتبر كتابه" منشور الهداية " أهم كتاب تجلى فيه تذمره من بعض متصوفة زمانه وقد إعتبر الفكون هؤلاء جميعا أنصارا للحزب الشيطان وقام هو بالدفاع عن حزب الله والجهاد في سبيله بكشف فسادهم وإنحرافهم حيث يقول :".....وصاحب أهل الطريقة قد أصبح وأعلام الزندقة على رأسهم لائحة ، وروائع السلب والطرد من المولى عليه فائحة إلا أنهم أعني الطائفتين تمسكوا من دنياهم بمناصب شرعية وحالات كانت قدما للسادة الصوفية ، فموهوا على العامة بأسماء مسمياتها ،.....وربما صارت الطائفة البدعية مقطعا للحقوق وقسما يقسم بهم في البر والعقوق....."[2].

وقال أيضا :".....صوفية سوء بأعراض الدنيا موسخون عظمت الدنيا في قلوبهم فأسرعو إليها طلبا أو قال فلا يرون فوقها طلبا ، وصفر الحق في نفوسهم فأعجلو هربا ، لاعلم على الحرام يردهم ، ولا ورع عن الشبهات يصدهم ، ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصرفهم ، حافظوا على السجادات والمواقعات والعكاكز ، وأظهروا السبح المزينة كالعجائز ،

[1]أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص473،474.

[2]عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، مصدر سابق ص32.

وإتخذوا ظاهر الدين شركا للحطام ، ولازموا الخلوة والرياضات لما يأتي إليها من حلال وحرام ، وسعوا أذانهم وسمنوا أبدانهم[1]، نبذ البدع فقد ذكر عددا من المرائي المنامية وتحدث عن كرامات رجال التصوف وأظهر التصديق لها والإيمان بها في حين أنكر ما كان يدعيه الآخرون من كرامات وخيالات ويعتبر ذلك خبالا في العقل وتصورات وروحانيات .....، نبذ البدع فقد ذكر عددا من المرائي المنامية وتحدث عن كرامات رجال التصوف وأظهر التصديق لها والإيمان بها في حين أنكر ما كان يدعيه الآخرون من كرامات وخيالات ، ويعتبر ذلك خبالا في العقل وتصورات وروحانيات .....إلخ[2].

وقد جاء آراء الفكون في البدع الصوفية بعد أن أثمرت مدرسة محمد السنوسي وأحمد المليانى محمد بن علي الخروبي وأضرابهم أوضاعا معينة من التصوف والولاية ، حتى أصبح كل شيء مجذوب يعتبر بركة وصالحا ، وكل درويش معقل يعتبر وليا صاحب كرامات ، وكل مستغل العامة بإسم الدين ومتقرب للسلطة بإسم الطريقة يعتبر قطبا[3].

لذلك قلنا أن الفكون لم يستطع أن يتخلص من روح العصر رغم عقلانيته في نقد لأحوال الناس ودعوته الصريحة لنبذ البدع ، والتمسك بالكتاب والسنة .

[1]الفكون : مصدر سابق ص135.

[2]سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ج1 مرجع سابق ص141.

[3]نفسه ، ص476.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع يمكننا القول أننا حولنا قدر الإمكان الإلمام بجميع جوانب الدراسة ، إذ يمكن للقارىء أن يجد ما يهمه من المعلومات التي تتعلق بظاهرة التصوف في الجزائر العثمانية من خلال منشور الهداية لإبن الفكون ، والتي من خلالها توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها في النقاط التالية :

كانت قسنطينة حاضرة علمية بحذاقة استطاعت أن تفرض نفسها ، وذلك بما تعاظمت به من علماء أجلّة ، كان لهم دور في تنشيط الحياة الثقافية تدريسا وتأليفا .

سطرت الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية حضورها الشمولي الباسل بفعل مختلف وظائفها وإهتمامها بحاجيات المجتمع .

إن مصطلح التصوف تنازعت الآراء حوله، هناك من قائل بعربته وقائل بعجميته من الناحية اللغوية ، إلا أنه لايمكن ربط التصوف بلباس ، من حيث كونه قسم من أقسام المعرفة التي برز من خلاله الصوفية وهو سلوك ديني أو ثقافي كان موجودا لكن كإسم تضاربت حولها الدراسات .

من خلال دور بعض الأسر العلمية التي ظهرت بهذه المدينة ، ومنها أسرة الفكون التي كانت أسرة علمية بإحكام والتي خلفت لنا عالما ، كما تعتبر الفترة التي عاشها الفكون من أهم الفترات في تاريخ الجزائر .

تتلمذ العالم إبن الفكون على علماء عصره مما كان له الأثر الجلي في تحصيله العلمي وإنتاجه المعرفي ، كما تأطر على يد العالم إبن الفكون العديد من العلماء الذين أخذوا عنه ونالوا شرف صحبته .

ترك العالم إبن الفكون وراءه إرثا معرفيا وعلما غزيرا وجواهر ثمينة من مختلف المؤلفات في شتى العلوم .

الفكون عالم من علماء الجزائر، له دور في نشر العلم والمعرفة ومحاربة الخرفات والبدع .

عكست مؤلفات الفكون المتعددة ، الواقع المحلي القسنطيني والإقليمي ببايلك الشرق ثائرة على الدجل والشعوذة وإشغال العقل من التصوف الزائف .

لقد كان الفكون رغم إيمانه ببعض العقائد الصوفية وهذه العقائد أثبت العلماء إنحرافها ، يبحث عن الحق ويتحرى الصواب ، كما أنه كان شديد عن الدفاع عن ما حدقه .

منشور الهداية في كشف حال من إدعى الولاية للفكون يصنف ضمن أدب التراجم والسير الدينية المغربية المتاحة ، التي سجلها أصحابها بأنفسهم ، وقد إعتمد الفكون في تسجيلها على ذاكراته ، لأحداث عايشها وشخصيات عاصرها وأخرى سمع عنها .

الحال الذي بلغ إليه التدوين والتصوف ، حيث برزت طائفة من الدجاجلة الكاذبين أدعياء التصوف ، فتنت بهم العامة ، يأكلون ، أموال الناس بالباطل وإتخذوا هيئات كثيرة كالوعدات والحضرات .

وقد إنتقد الفكون أشباه العلماء ، الذين يحكمون بالرذالة ، كما إنتقد أدعياء العلم في الوصول إلى المناصب العليا كالقضاء .

كما تزايدت صدق السكان العمياء بالأولياء والأضرحة ، وتم الكما تزايدت صدق السكان العمياء بالأولياء والأضرحة ، وتم الإبتعاد على الكتاب والسنة .

وأخيرا نقول أن شخصية الفكون من أهم الشخصيات ، والحديث عن هذه الشخصية هو حديث عن عالم من أبرز علماء الجزائر، حيث لعبت هذه الشخصية دورا في نشر العلم والمعرفة ومحاربة الخرافات والبدع .

التوصيات :

وبعد الوقوف على ظاهرة التصوف في الجزائر العثمانية من خلال منشور الهداية لإبن الفكون ، فإن هذا الجهد يحتاج من يدعمه ، وذلك من خلال دراسته ، مع العلم أننا لم نتوقف عند جلّ الكتب العلمية ، لذلك فإننا نوصي الطلبة الدّارسين بأن يكملوا المشوار الذي قد بدأناه ، من خلال الإطلاع على باقي المصادر العلمية الأخرى التي لم نتطرق إليها .
كما نوصي بضرورة التعمق فيها لما فيها من قضايا مهمة .

الملاحق

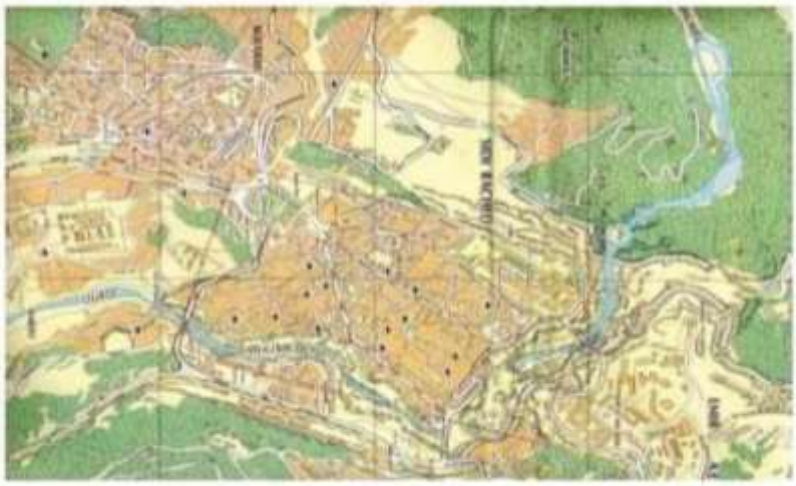

الملحق رقم 01: موضع مدينة قسنطينة[1]

[1] جهاد سلمى، عائشة قنيفي، المراكز العلمية خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021، ص 80

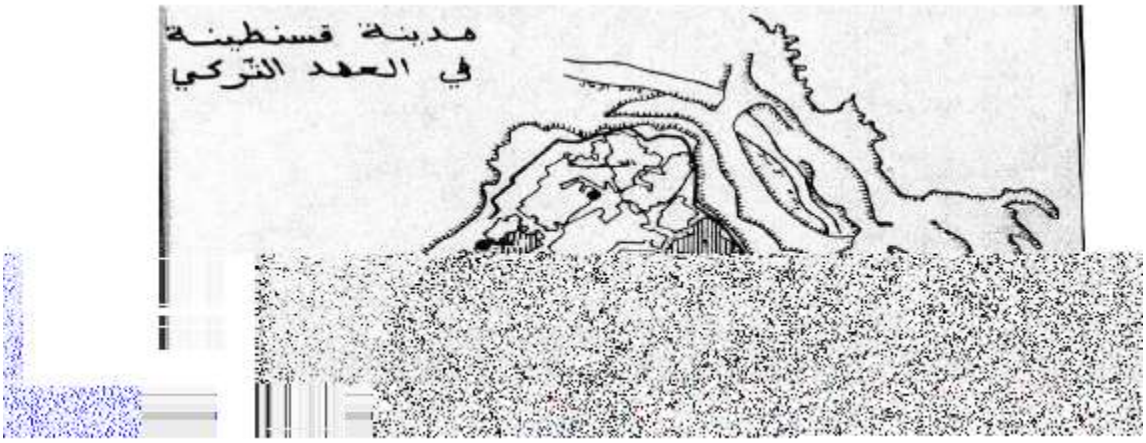

الملحق رقم 02: مدينة قسنطينة في العهد العثماني[1]

[1]عواطف بن دخة، مساجد قسنطينة و دورها في الحفاظ على الهوية الوطنية(1857–1940)، مذكرة ماستر في التاريخ العام تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019، جويلية 03، 2018–2019، ص 99

الملحق رقم 03 : زوايا حنصالة[1]

[1] د/ عبد القادر دحدوح : المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، العدد 13/ 1437هـ-2015م، جامعة تيبازة، ص89

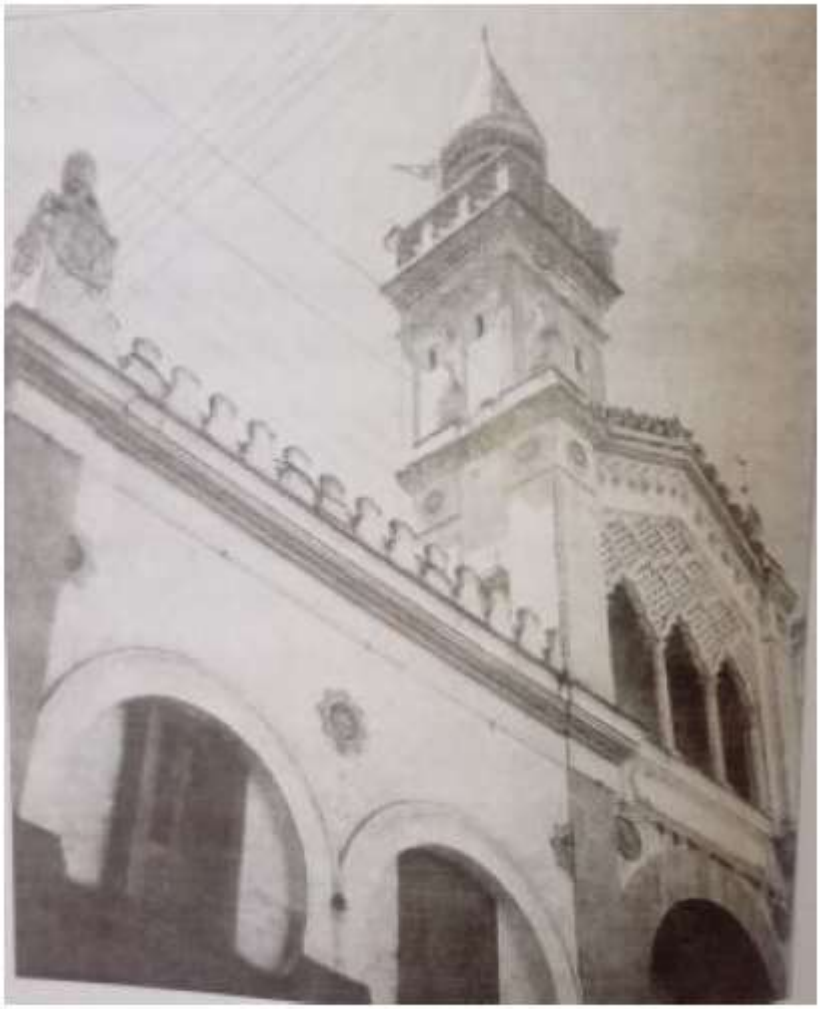

الملحق رقم 04 : جامع الكبير بقسنطينة [1]

[1]بوجلال نصيرة، البيوتات العلمية في قسنطينة ما بين القرنين (7و10هـ، 13و10م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور مسعود خالدي، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، قسم التاريخ، 1438، 1939هـ، 2017،2018م، ص 167.

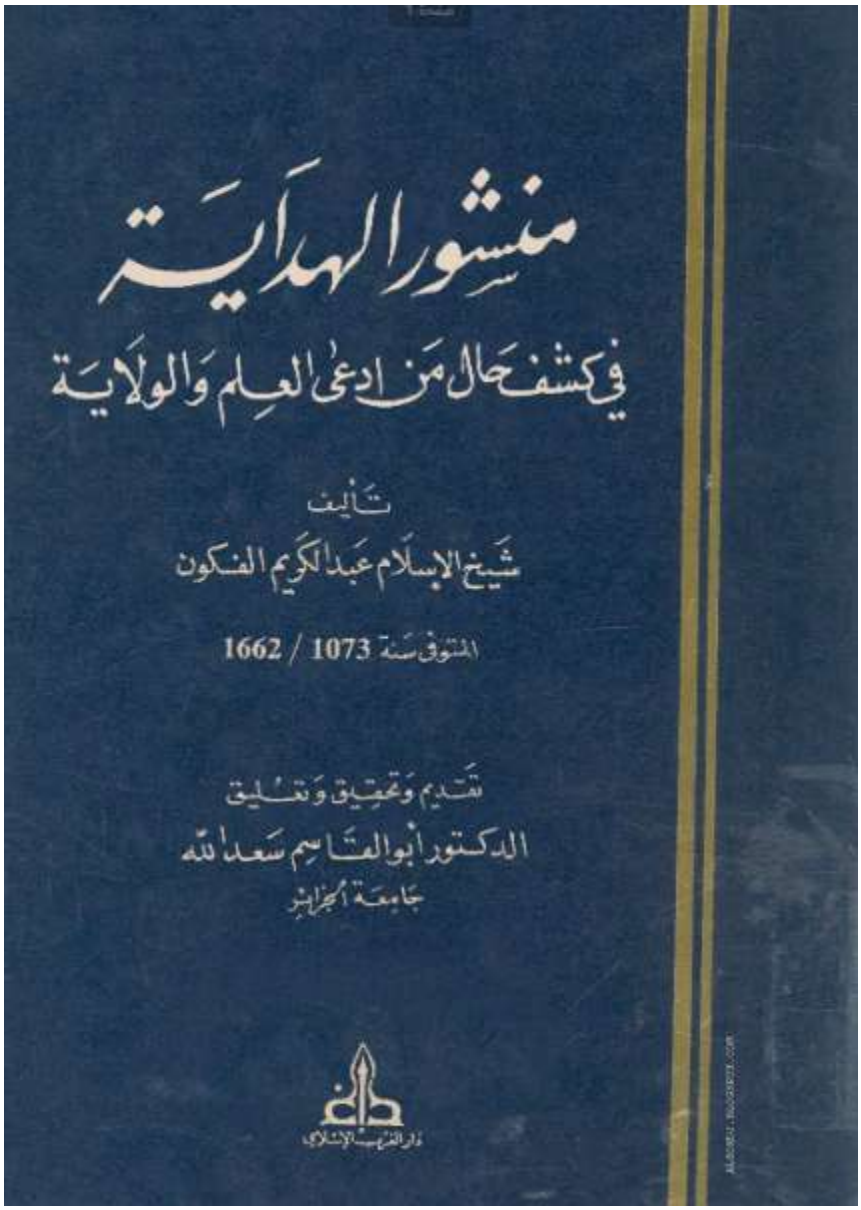

الملحق رقم 05 :واجهة كتاب لمنشور الهداية لإبن الفكون

قائمة المصادر
و المراجع

المصادر

القرآن الكريم

- إبن القنفذ ، الوفيات ، تح عادل نويهض ، دار الأنفاق الجديدة ، بيروت ، ط4، 1983م
- إبن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في تق ، وتح ، عبد الكريم محمد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1987.
- أبو القاسم الحنفاوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983.
- أحمد المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان بن الخطيب ، تحقيق يوسف البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ،1998 ،ج3
- البوني أحمد بن قاسم ، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، دراسة وتحقيق دا سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات عناية الجزائر 1428هـ/2007م.
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ت محمد حجي ، محمد الأخضر ، ج2 ،ط2،1983دار الغرب الإسلامي .
- سعد بن ناصر الغامدي ، حقيقة البدعة وأحكامها ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الجزء1،ط3
- عبد الكريم الفكون ، منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية ،تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي 1987.
- محمد الصالح بن العنتري ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، تق وتع ، يحي بوعزيز ، طبعة خاصة خاصة ، عالم المعرفة، الجزائر 2009
- محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الفكر ، بيروت ، ج1
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلة 5 ، دار الصادر 1977_1997

المراجع

– أحلام عابد حسين البرواري ، التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الأيوبي ، دار طيبة ، الخضراء مكة المكلرمة ،ط1، 1986.

– الغبريني أبو العباس ، عنوان الدارية فيمن عرف من الصلحاء في المائة السابعة تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .

– الفكون عبد الكريم القسنطيني الجزائري ، فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في النصرين –نموذجا–قسم اللغة العربية ،آدابها ،جامعة الحاج لخضر باتنة .

– بوداود عبيد ، تجربة الفكون في التاريخ والترجمة من خلال منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية .

– بوزياني عبد القادر ، حياة الشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني وآثاره العلمية كتاب "فتح المالك في شرح لامية ابن مالك " جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف .

– د. عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، العدد 13، 1437هـ،2015م، جامعة تيبازة.

– دريم نور الدين ، أثر الشروح النحوية الجزائرية في تعليمه النحو العربي "فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى لعبد الكريم الفكون نموذجاقسم اللغة العربية ، جامعة الشلف ، المجلد4 ،11جوان 2017 .

– سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830 ،ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان .

– سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م/1830، ط1، ج1 ، بيروت لبنان

– شيخ الإسلام الفكون عبد الكريم ، داعيّة السّلفية ، تأليف أبو القاسم سعد الله ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1987،1408.

- ماري شميل ، الأبعاد الصوفية في الإسلام ، تاريخ التصوف ، ط1 ، ترجمة محمد اسماعيل ورضا حامد قطب ، منشورات الجمل ، كولونيا (المانيا)بغداد 2006.

_سنبستر ترمنجهام ، الفرق الصوفية في الإسلام ، ترجمة د عبد القادر البحراوي ، بيروت ، دار النهضة العربية 1973.

1421هـ /2005م

-احسان إلهي ظهير ، التصوف المنشأ والمصادر ،ط1،ادارة ترجمان السنة ،باكستان 1986.

أحمد محمود الجزائر ، دراسات في التصوف الإسلامي ،ط1،2015،دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر .

آنا ماري شميل ، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ، ترجمة محمد اسماعيل السيد ، رضا محمد قطب ، منشورات كولونيا بغداد 2006.

بوجلال نصيرة، البيوتات العلمية في قسنطينة ما بين القرنين (7-10هـ/13-16م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر التاريخ الوسيط إشراف الدكتور مسعود خالدي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، قسم التاريخ ، 1438-1939هـ/ 2017-2018م

جهاد سلمى، عائشة قنيفي، المراكز العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، 1518-1830هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021

حسين بوخلوة ، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073هـ)(1580-1563م) ، رسالة ماجستر في تاريخ الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2008 ،2009.

حميدي خمسي ، نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط ، اتجاهاته ، مدارسه أعلامه عمر نادية وبن هنية خديجة عبد الكريم الفكون وقضايا عصره مذكرة ماستر في التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2019-2020.

- رسائل الماجيستر

صادق سليم صادق ، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا ،ط1 ،مكتبة الرشد 1994.

صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ،دار البرق بيروت لبنان ، مكتبة الشرق 2007.

عباس محمود العقاد الله ، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ، دار المعارف ، ط4،مصر 1994.

عبد الرحمان عبد الخالق ، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ،ط2، مكتبة ابن تميمة للنشر .

عبد العزيز شهبي ، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع .

عبد العزيز فيلالي ، أبرزعلماء قسنطينة وآثارهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي مابين (7و10هـ / 13_16 م)، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة

عبد القادر بكاري ، منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه ،منشور الهداية في حال من إدعى العلم والولاية ، المجلة الأولى ، العدد1،جانفي 2018،جامعة ابن خلدون .

علاء الدين زعموشي ، العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لابن الفكون عبد الكريم ، رسالة ماجستر في الادب العربي ، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة ،2020،2019.

عواطف بن دخة، مساجد قسنطينة و دورها في الحفاظ هلى الهوية الوطنية (1857-1940هـ)، مذكرة ماستر في التاريخ العام تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019 جويلية 03، 2018-2019م

فرحان ضيفور جهري ، الصوفية في أندونسيا نشأتها وتطورها وآثارها ، رسالة مقدمة لنيل درجة ماستر، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين .

محمد المسعودي ، اشتعال الذات سمات التصوير في كتاب الاشارات الالهية لأبي حيان التوحيدي ،ط1 ، 2007،الانتشار العربي بيروت لبنان .

محمد رضا كحالة ،معجم المؤلفين ،ج5، طبعة الترقي ، دمشق 1958.

نعيمة بوكرديمي ، البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي ، شعبة تاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، عصور الجديدة ، العدد 18خاص بقسنطينة ، جامعة حسيبة بن بوعلي _الشلف ، أوت (1436هـ_2015م)

المعاجم و الموسوعات

نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من الإسلام في العصر الحاضر ،ط2، بيروت لبنان .

المجلات

بوشريط محمد ، ابن الفكون واسهأماته في التأليف "منشور الهداية " نموذجا مجلة العصور الجديدة العدد18 ،عدد خاص بقسنطينة ،صيف أوت 1436هـ2015م.

عبد العزيز فيلالي ، جوانب من الحياه الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي ، مجلة سيرتا ، معهد العلوم الاجتماعية ، العدد 10 ، جامعة قسنطينة ، الجزائر أفريل 1988

فوزية لزعم البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين ، مجلة عصور الجديدة العدد 14_15 ، جامعة إبن خلدون ، تيارت 1435هـ / 2014م

الفهرس

الموضوعات	صفحة
الإهداء	/
الشكر	/
المقدمة	أ – و
الفصل الأول: حولالتصوف	
المبحث الأول: حول التصوف	8
مصطلح و مفاهيم	11-8
من التصوف إلى الطرقية	13-11
نظرة على بعض الطرق الصوفية	14-13
المبحث الثاني: البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة	18
الأسر العلمية	20-18
نموذج أسرة الفكون	21-20
المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية بقسنطينة	22
المدارس و المكتبات	22
الزوايا	24-23
التعليم و طرقه	25-24
الفصل الثاني: الشيخ عبد الكريم الفكون	
المبحث الأول: شخصية و تقديم	27
المولد و النشأة	28-27
التعليم و الشيوخ	29-28
التلامذة	31-29
المبحث الثاني: المؤلفات و المكانة العلمية	31
طبيعة المؤلفات و أنواعها	35-31
المراسلات العلمية	38-35
نظرية العطاء لشخصية عبد الكريم الفكون	40-39
الموقف من السياسة	41-40
الفصل الثالث: موقف ابن الفكون من الواقع الديني الثقافي	
المبحث الأول: قراءة في كتاب منشور الهداية	43
الناحية الشكلية	45-43
المضمون العلمي	49-45
قيمة الكتابة العلمية	50-49
المبحث الثاني: الصلحاء من خلال منشور الهداية	51
معايير الصلاح عند إبن الفكون	52-51
نموذج لبعض الصلحاء	54-52
المبحث الثالث : العلماء الدجاجلة	54
أنواعهم	55-54
مأخذ الفكون عليهم	57-56

خاتمة	60-59
الملاحق	67-63
قائمة المصادر و المراجع	73-69
الفهرس	76-75